الفصل السادس

اليهودي من الداخل

obeikandl.com

obeikandl.com

لكل عقيدة أو ديانة قوانين اجتماعية واقتصادية ودينية تحكم العلاقة بين الإنسان ومعبوده وبين الإنسان والإنسان.

وفي اليهودية أوجدت التوراة كثيراً من التعاليم والقوانين الحياتية التي تنظم تلك العلاقة. وهي بشكل أو بآخر تنطلق من مفهوم ديني حياتي لمفهومي الخير والشر والقيم الحياتية.

ومن الطبيعي أن أول ما تنطلق به هذه القوانين هو حصرها بأتباع العقيدة اليهودية ومن ثم تنتقل إلى الخارج - إذا افترضنا هناك داخلاً يهودياً - لتنظيم شؤون الحياة والتعامل. إن كان ذلك في أزمنة السلم والتعامل البشري الحياتي. أو كان في زمن الحرب والصراع.

ولهذا ارتأينا أن يكرس هذا الفصل للنظر من داخل العقيدة اليهودية، كيف تنظم التعامل بين المنتسبين إليها. كيف تنظر إلى الرجل والمرأة؟ ما هي القيم الدينية والحياتية التي فرضت على الأتباع اليهود ثم كيف طورت كتب هذه العقيدة نظرتها لطبيعة التعامل الحياتي بين اليهود أنفسهم؟.

ولعل من أكثر الأمور التي يتوقف عندها الإنسان التناقض بين التعاليم التي فرضتها التوراة وبين الممارسات الواقعية على الأرض. فوصية لا تقتل تصبح على أرض الواقع أقتل وهذا بالطبع ليس المقصود به حالياً القتل تجاه غير اليهود إنما القتل على أرض الواقع اليهودي. فاليهودي لا يتورع عن قتل ابن عقيدته إن كان قتلا فرديا أو كان قتلاً جماعياً من خلال الحرب والصراع الدامي. ووصية لا تزنِ ترفض كلياً لأن الواقع الذي عاشه اليهود يقول بأنهم طبقوا العكس تماماً. وعاشوا على حالات شنيعة من الاغتصاب المستمر منذ عصر التوراة وحتى اليوم.

وقِسْ على ذلك كافة القضايا والتعاليم التي فرضتها التوراة ولَم تجد صداها لدى أتباعها من اليهود.

ومما زاد في الأمور تعقيداً ظهور تفسيرات التلمود التي عمل فيها أحبار

اليهود كل جهودهم ليحرفوا البقية الباقية من التعاليم الصالحة التي جاء بها موسى عليه السلام. فيفسرونها التفسيرات الخاصة جدا ويؤولونها التأويلات الباطلة بكل ما تعني الكلمة من معنى. وهذا ما أتاح لأتباع اليهودية أن يتحللوا من كل القيم والمثل التي تحكم علاقتهم بالآخرين. ولعل عودة سريعة لما طرأ على اليهودية من تغيرات تدلنا بشكل قاطع على أن كافة التعاليم الحميدة التي نطق بها موسى عليه السلام رفضت ومورس عكسها على أرض الواقع. وهذا نفسه يدلّ على أن كهنة اليهود لعبوا لعبتهم العنصرية المخيفة والمدمرة في شرخ الإنسان اليهودي من داخله، وجعله نهما لأفكار عنصرية شوفينية معقدة لا يحترم فيها ابن دينه ولا يحترم فيها أية قيم إنسانية على الإطلاق. وعندما وصف القرآن الكريم اليهود بأوصاف الإجرام واللاإنسانية فضح نفسيتهم من الداخل. فهم إذ قتلوا بعض الأنبياء من أبناء جلدتهم ودينهم قتلا جسديا، فقد قتلوا موسى وداود وسليمان وإلياس قتلاً دينياً عقيدياً وقيمياً. وليس أدل على ذلك من تلفيقهم الكذب والبهتان على هؤلاء الأنبياء واتهام بعضهم بالزنا والقتل والاغتصاب وسفك دماء الأبرياء والإتجار بالنساء من بنات وأرامل وزوجات. ولقد طبعت نفوسهم بطبع غريب عجيب لم يطبع بشر بمثل ما طبعوا به فكانوا العنصر العالمي الشاذ في طبعه، الشاذ في خلقه، الشاذ في سلوكه وإلا لما أسهب القرآن الكريم وتوسع في التركيز على فضحهم في أكثر سورة وآياته.

فهم قتلة الأنبياء، وهم يقتلون بعضهم، وهم لا يعترفون بيهودية بعضهم ويفرقون بين الشرقي والغربي. بين الأسود والأبيض. بين العربي وغيره، ويكفرون بعضهم بل يستحلون دماء بعضهم في عصر يسعى بشره المخلصون للإنسانية، للتخلص من رواسب العنصرية والقتل والاضطهاد. وإن كانت التوراة قد حددت معالم الحرية والعبودية بين اليهود فإن أتباع اليهودية على مر التاريخ لم يتورعوا في نشر الاستعباد والاسترقاق بين بعضهم. وإن اتخذ الاسترقاق أشكالاً جديدة معاصرة لكل زمن.

لقد أباح الحاخامون التلموديون البغاء حتى أصبحت أكبر نسبة من البغايا في العالم من أتباع اليهودية. بل إن الحاخامات اليهود في أمريكا قاموا بمظاهرات حاشدة طالبوا فيها بحرية ممارسة البغاء واللواط والزواج غير الشرعي وغير التقليدي. بل إن الحاخامين قاموا بأعمال مسّفة جداً وخاصة عندما قام بعضهم باغتصاب بناته اللواتي من لحمه ودمه وصلبه. إن دراسة الواقع اليهودي من داخله يعود بنا إلى الجذور. إلى التوراة وتناقضاتها، إلى التلمود وتفسيراته العنصرية المدمرة.

1 ـ تعاليم التوراة في النهي والأمر

من الطبيعي أن العقيدة اليهودية تسن قوانين تشريعية تحدد لأتباعها ما هو مسموح به وما هو غير مسموح. ومن هذه القوانين ما له علاقة بمفهومي الحلال والحرام.

فعلى المستوى النظري الذي وجد في التوراة نجد كثيراً من المحرمات ترتبط بأوامر إلهية وكذلك من المحللات. وتقترب في كثيرٍ من جوانبها بما نزل في القرآن الكريم.

وعلى المستوى النظري نفسه نجد تشريعات توراتية لها طابع أخلاقي، فهي ترتبط بقضايا تشريعية ولكنها تتجه نحو تقنين السلوك البشري وتوجيهه وجهة أخلاقية معينة.

والواقع أن المستوى النظري ليس بالضرورة هو ما طبقه بنو إسرائيل واليهود. فالتنظير شيء والتطبيق شيء آخر. وما عرف عن بني إسرائيل أنهم منذ عهدهم بالعقيدة عاشوا في إطارين: إطار نظري بقي كلاماً وتوجيهات وإطار تطبيقي كشف عن سلوكيات منحرفة مستمرة لم تنقطع من حياة أتباع اليهودية طوال تاريخها.

أما في التوراة فقد جاءت التعاليم على الشكل التالي:

1ـ تقول التوراة: (لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا. لأن الرب لا يبرئ من نطق

باسمه باطلاً) خروج 20:7.

وهذا يعني أن لا يقسم الإنسان بربه أنه فعل كذا أو رأى كذا وهو كاذب القول وقوله باطل.

يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة: 14ـ16].

وقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحذر من الحلف بالله على الباطل.

فالذين يحلفون الأيمان يجعلونها وقاية لأنفسهم ولأموالهم سترة من القتل فهم يقسمون بالله كذباً. وقد وصفهم الله سبحانه بالنفاق. وهددهم بالعذاب الشديد

2ـ وجاء في التوراة: (لا تشهد على قريبك شهادة زور) خروج 20: 16.

والمفترض أن لا تكون شهادة الزور على القريب فحسب لأن شهادة الزور على الإطلاق عمل يخالف تشريع الله ويخالف الأخلاق الإنسانية.

وقد نهى القرآن الكريم عن قول الزور قطعاً فقال تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ [الحج: 30].

ويعتبر قول الزور من أكبر الكبائر حيث قرنه القرآن الكريم بالشرك وذلك من خلال الآية السابقة.

3ـ وتقول التوراة: (لا تشتهي بيت قريبك) خروج 20: 17.

وقد نهى الإسلام عن الحسد والأنانية في آيات قرآنية كثيرة وحض على العفة والعفاف وعدم الطمع وحب الاستحواذ على مال الآخرين وممتلكاتهم مهما كانت عقائدهم.

يقول تعالى في الإحسان: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: 36].

ويقول تعالى في التحذير من التمني ما للغير: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء: 31].

4 ـ وتقول التوراة: (لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيء مما لقريبك) خروج 17:20.

وحض الإسلام على الأمانة وعدم الخيانة وحض على حفظ حقوق الرحم وذي القربى والجار وقد أوردنا بعض ما يدل على ذلك في كتاب الله الكريم.

5 ـ وجاء في التوراة: (ولا تضطهد الغريب ولا تضايقه) خروج 22: 21.

وهذا ما أتى عليه القرآن الكريم بشكل واسع. وسماه ابن السبيل وحض على إكرامه وصرف الصدقات له ولغيره من الفقراء والمساكين.

6 ـ وتقول التوراة: (لا تسئ إلى أرملة ولا يتيم) خروج 22: 22.

ويقول تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [البقرة: 83]. وقد نزلت آيات عدة في الحفاظ على اليتيم وماله والإحسان له وعدم ظلمه وكذلك الأرملة التي شملها صنف ذي القربى أو الأرحام والمساكين. وقد جاء في السنة الشريفة الكثير من الحض على إكرام اليتيم والأرملة وغيرهما.

7 ـ وتقول التوراة: لا تقبل خبرا كاذبا ولا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم. ولا تتبع الكثيرين لفعل الشر.) خروج 23: 1ـ2.

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: 6].

وقد شددت الآيات القرآنية الكريمة على موالاة المؤمنين وعدم موالاة الكافرين والمنافقين. وحذرت كذلك من المنافقين تحذيراً شديدا.

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة: 13].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: 28].

8 ـ وجاء في التوراة: (إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شارداً ترده إليه. إذا رأيت حمار مبغضك واقعاً تحت حمله وعدلت عن حله فلا بد أن تحل معه. لا تحرف حق فقيرك في دعواه. ابتعد عن كلام الكذب. ولا تقتل البريء والبار لأنني لا أبرر المذنب. ولا تأخذ رشوة لأن الرشوة تعمي المبصرين وتعوّج كلام الأبرار. ولا تضايق الغريب فإنكم عارفون نفس الغريب) خروج 23: 4ـ9.

ويمكن أن نلخص ما جاء في هذه الفقرة الأخيرة بالأوامر التالية:

1ـ عليك بالأمانة مع كل الناس يهوداً أو غير يهود. وهذا ما حرفه بنو إسرائيل.

2ـ لا تظلم الفقير لأنه فقير.

3ـ لا تقتل البار والبريء من الناس بمعنى لا تظلم.

4ـ لا تكذب

5ـ ابتعد عن الرشوة.

6ـ أحسن إلى الغريب.

فهذه التعاليم التي نادى بها موسى عليه السلام هي تعاليم إيجابية إنسانية وهي لا تختلف مع ما أمر الله به في القرآن الكريم ولكننا سنرى كيف حرف معاني هذه الكلمات أحبار اليهود وحاخاما تهم وكيف أوّلوها لتصبح محصورة باليهود وحدهم.

9 ـ وقد جاء في الإصحاح 18 من سفر اللاويين نهي من موسى عليه السلام عن النظر إلى عورة الأم والأخت وبقية المحارم من رجال ونساء. وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور: 30ـ 31].

10 ـ وتقول التوراة وعندما تحصدون حصيد أرضكم لا تكمل زوايا حقلك في الحصاد ولُقاط حصيدك لا تلتقط. وكرمك لا تعلله. ونثار كرمك لا تلتقط. للمسكين والغريب تتركه أنا الرب إلهك) لاويين 19.

وهذا ما جاء عليه القرآن الكريم في عدة آيات كريمة.

يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [النساء: 8].

ويقول تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الدهر: 8].

ويقول تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 215].

11 ـ وتقول التوراة: (لا تشتم الأصم وقدام الأعمى لا تجعل معثرة) لاويين 19:14.

وجاء في القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجرات: 11].

12 ـ وتقول التوراة: (لا تغضب قريبك ولا تسلب. ولا تُبت أجرة أجير عندك إلى الغد) لاويين 19: 13.

ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء: 57].

13 ـ وتقول التوراة: لا ترتكبوا جورا في القضاء. لا تأخذوا بوجه مسكين ولا تحترم وجه كبير بالعدل تحكم قريبك) لاويين 19:15.

وجاء في القرآن الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: 134].

14 ـ وتقول التوراة لا تسع في الوشاية بين شعبك) لاويين 19 : 16.

(لا تبغض أخاك في قلبك إنذارا تنذر صاحبك ولا تحمل لأجله خطية. لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك) لاويين 19 : 17ـ18.

ويقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: 77].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف: 55].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [فصلت: 34].

ويقول تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: 9].

وجاء في التوراة في النهي عن السحر والعيافة (لا تتفاءلوا ولا تعيفوا) لاويين 19 : 26.

(لا تجرحوا أجسادكم لميت. وكتابة وسم لا تجعلوا فيكم) لاويين 19:28.

(لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم) لاويين 19 : 31.

ويقول تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: 6].

ويقول تعالى: ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: 38].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: 168].

وقد أمر الله سبحانه عدم الاستعانة إلا به. والاستعانة بالجن أو العرافة إشراك بالله.

وتقول التوراة: (لا ترتكبوا جورا في القضاء ولا في القياس ولا في الوزن ولا في الكيل) لاويين 19:35.

ويقول تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ ﴾ [الأنعام: 152].

ويقول تعالى: ﴿ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾ [الأعراف: 85].

ويقول تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾ [الرحمن: 8].

وقد حرمت التوراة الخمر ونهت عنه وقد جاء ذلك على لسان النبي موسى عليه السلام كما أوردته التوراة.

تقول التوراة: وكلم الرب هارون قائلا (خمراً ومسكراً لا تشرب) أنت وبنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضا وهربا في أجيالكم) لاويين 1: 8-9.

وجاء أيضاً: (وكلم الرب موسى قائلا كلم بني إسرائيل وقل لهم إذا انغرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب فعن الخمر والمسكر يغترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر. ولا يشرب نقيع العنب ولا يأكل عنبا رطبا ولا يابسا كل أيام نذره لا يأكل من كل ما يعمل من جفنة الخمر من العجم حتى القشر) العدد: 6-1وما بعدها.

وجاء أيضا (الخمر مستهزئة. المسكر عجاج ومن يترنح بها فليس بحكيم) أمثال 20: 1.

وفي سفر القضاة: (والآن فلا تشرب خمراً ولا مسكراً) قضاة 13-4، 13-7.

وهناك أمثال في التوراة كثيرة تشير بوضوح إلى تحريم الخمر في شريعة بني إسرائيل فقد جاءت هذه الأمثال في سفر حبقوق وفي الأمثال وفي أشعيا وسفر القضاة.

وجاءت بعض النصوص التوراتية تبيح شرب الخمر. ولا ندري سبب هذا التناقض سوى أن كتبة التوراة أرادوا أن ينسخوا التحريم حسب رغباتهم وأهوائهم.

2 ـ حقوق الإنسان في التشريع اليهودي

اشتملت العقيدة اليهودية كما رأينا على حقوق وواجبات خاصة بأتباعها. ومن الحقوق ما نطقت به التوراة ونسخها التلمود. ولكن هذه الحقوق وهذه الواجبات ظلت في المستوى النظري أمرا مقدسا. على الرغم من أن اليهودية العلمانية لم تطبقها في حالات كثيرة، ووجدت لها تفسيرات وتأويلات تتناسب مع تطور العصور وتطور المفهوم المدني للإنسان وللتجمعات البشرية.

ولما كان أتباع اليهودية ينتمون لعدة عروق ولعدة اتجاهات دينية ولعدة فرق ومذاهب فإن الأفكار اليهودية حول الحقوق والواجبات اختلفت من فرقة لأخرى ومن عرق لآخر.

فما يراه التلموديون في تحديد هوية اليهودي لا يراه القراؤون. بل إن القرائين والتلموديين يتهمون بعضهم بالكفر والخروج عن اليهودية. وبعض تشريعات التلموديين تصدر قوانين تعامل القرائين كأقلية مثلهم مثل المسيحيين أو المسلمين.

ومع ظهور عدد من الحركات اليهودية المعاصرة اختلفت الأفكار والتصورات حول العلاقة بين اليهودي واليهودي. وتراكمت الأحكام والقوانين حتى باتت كل فرقة أو حركة جديدة تؤسس لأفكار جديدة وتفسيرات خاصة لا تتوافق مع كثير من التفسيرات والأفكار التي عليها باقي الفرق.

ومن الاختلافات تفسير التوراة تفسيراً حرفياً وتفسيراً مجازياً وهذا ما جعل

كثيراً من النصوص التوراتية تخضع للتفسيرات المختلفة والمتناقضة أحياناً. وقد أقرت الشريعة اليهودية كثيراً من القوانين التي تسلب الإنسان حقه. وتقر الاسترقاق والعبودية، وكثير من هذه القوانين ارتبطت بالمرأة أيضا.

وبسبب من انحراف الحاخامين انتشرت بين اليهود ظاهرة الاغتصاب والإجهاض والدعارة وانتشر اللقطاء وبات من الواضح أن ما جاءت به التوراة من توصيات ضرب بها عرض الحائط وأصبح رأي الحاخامات هو المعول عليه فاختلط الحابل بالنابل حتى بات الفكر الديني اليهودي من أشد الأفكار غرابةً وتناقضاً وسقوطاً.

لقد أشرنا من قبل إلى أن الشريعة الموسوية أمرت الأتباع بعدم القتل وبعدم الزنا وبعدم السرقة وأشرنا إلى العقوبات التي فرضها على من يخالف ذلك ولكن التوراة نفسها تتحدث وبشكل مسهب عن نقض لكل التشريعات والوصايا فالقتل يصبح شائعا بشكليه الجماعي والفردي. فيقتل أفراد أو قادة ويقتل أنبياء وتستخدم طرق الاغتيال المتنوعة لتصفية الآخرين. والمرأة التي حاولت بعض التشريعات أن تحد من قمعها تعود للقمع والقتل والاضطهاد والاغتصاب. وقس على ذلك في كافة الأمور التي تحكم طبيعة العلاقة بين اليهودي وبين اليهودي.

لقد تميز اليهود عبر التاريخ بالإرهاب والعنف. ولكن هذا العنف لم يكن يتجه إلى الخارج فحسب. بل هناك عنف يتوجه للداخل بمعنى أنه يتوجه من قبل اليهودي نحو اليهودي. وتنسف كل المقولات الصالحة لا تقتل لا تعتد الخ.

3 ـ شريعة القتل في الواقع التوراتي

لن نتعرض في هذه السطور لأحداث القتل التي جرت زمن موسى عليه السلام باعتبارها كانت حسب ما نصت عليه التوراة عقوبات لمن خالف الشريعة وخرج عليها.

فالقتل الفردي يحدث كثيراً في التوراة ولكن سفر القضاة وصموئيل والملوك تشير إلى مئات الحالات التي تتعرض لقتل اليهودي لليهودي دون أي رادع تشريعي أو أخلاقي.

جاء في سفر يشوع: (فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وحميره وغنمه وخيمته وكل ماله وجميع إسرائيل معه وصعدوا بهم إلى وادي عخور فقال يشوع كيف كدرتنا يكدرك الرب في هذا اليوم فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة) يشوع 7: 24ـ 25. فبسبب سرقة هذا الرجل قتل رجماً وحرقاً هو وأولاده وبناته وكل حميره وبقره وكل ممتلكاته. فهذا القانون الذي طبقه يشوع قانون مجحف وإجرامي بحق الأولاد والبنات لأن ليس لهم ذنب فيما اقترفه أبوهم.

أما سفر القضاة وفي الإصحاح العشرين فيجري القتل على قدم وساق بين بني إسرائيل وسبط بنيامين.

تقول التوراة: (فخرج بنو بنيامين من جبعة وأهلكوا من إسرائيل في ذلك اليوم إثنين وعشرين ألف رجل إلى الأرض) قضاة 20ـ 21.

وتقول: (فخرج بنو بنيامين للقائهم من جبعة في اليوم الثاني وأهلك من بني إسرائيل أيضا ثمانية عشر ألف رجل إلى الأرض) قضاة 20ـ 25.

وتقول: (فضرب الرب بنيامين أمام إسرائيل وأهلك بنو إسرائيل من بنيامين في ذلك اليوم خمسة وعشرين ألف رجل ومئة رجل) قضاة 20: 35.

وتقول التوراة: (فحاوطوا بنيامين وطاردوهم بسهولة وأدركوهم مقابل جبعة لجهة شروق الشمس فسقط من بنيامين ثمانية عشر ألف رجل) قضاة 20ـ 44.

وتقول التوراة: (ورجع رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها حتى البهائم حتى كل ما وجد. وأيضا جميع المدن التي وجدت أحرقوها بالنار) 20ـ 48.

وكانت هذه الحرب الدموية بين بني إسرائيل مثالا لما جرى أيام الملوك بعد موت سليمان وانقسام ما يسمى المملكة إلى مملكتين.. يهودا وإسرائيل.

وقد أشار القرآن الكريم لما جرى بين بني إسرائيل.

فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: 84 ـ 85].

أما عن القتل بطريقة الغدر فقد حدث بشكل مستمر منذ صموئيل الثاني.

تقول التوراة: (ثم دعا داود واحدا من الغلمان وقال تقدم أوقع به فضربه فمات فقال له داود دمك على رأسك) صموئيل الثاني 1: 2ـ 32.

وتقول التوراة: (وضرب عبيد داود من بنيامين ومن رجال أبنير فمات ثلاثمائة وستون رجلا) صموئيل الثاني 2: 31.

وتقول التوراة: (ولما رحل أبنير إلى حبرون مال به يوآب إلى وسط الباب ليكلمه سرا وضربه هناك في بطنه فمات بدم عسائيل أخيه) صموئيل 2 3: 26.

ولحق القتل غدراً الأخ بأخيه. تقول التوراة: (فأوصى أبشالوم غلمانه قائلا أنظروا متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم أضربوا أمنون فاقتلوه لا تخافوا) صموئيل الثاني 13: 28.

وتورد التوراة أن امرأة من بني إسرائيل قتلت قائداً يهودياً متمرداً فقطعت رأسه و ألقته أمام الجنود (فقالت المرأة ليوآب هوذا رأسه يلقى إليك عن السور فأتت المرأة بحكمتها فقطعوا رأس شبع بن بكري وألقوه إلى يوآب) صموئيل الثاني: 21ـ 22.

ومن العنف الموجه من الأخ لأخيه ما أوردته التوراة عن قتل سليمان لأخيه أدونيا.

تقول التوراة: (فأرسل الملك سليمان بيد بنياهو بن يهوياداع فبطش به فمات) ملوك أول 2: 25.

ثم بطش سليمان بأحد قادة أبيه. تقول التوراة: (فأرسل سليمان بنياهو يهوياداع قائلاً اذهب ابطش به فدخل بنياهو إلى خيمة الرب وقال له هكذا يقول الملك اخرج فقال كلا ولكنني هنا أموت فرد بنياهو الجواب على الملك قائلا هكذا تكلم يوآب وهكذا جاوبني فقال له الملك افعل كما تكلم وابطش به وادفنه وأزل عني وعن بيت أبي الدم الزكي الذي سفكه يوآب) ملوك أول2: 29ـ32.

ثم بطش سليمان برجل من القادة اسمه شمعي (فأمر الملك بنياهو بن يهوياداع فخرج وبطش به ومات وتثبت الملك بيد سليمان) ملوك أول 2: 46.

ويتضح مما أوردته التوراة أن سليمان بدأ حكمه بسلسلة من الاغتيالات والتصفيات بدأها بإخوته وأنهاها بقادة من قادة أبيه حتى استتب له الملك. ومنذ الإصحاح 13 في سفر الملوك الأول تبدأ سلسلة معارك ومذابح بين بني إسرائيل يذهب ضحيتها آلاف من اليهود وتمتد طويلاً حتى يأتي السبي البابلي ويقضي على مملكتي إسرائيل ويهودا.

وتقتل عدة نساء طعناً وحرقاً وتمتد القسوة والعنف إلى النساء دون أي رادع أو أي حق.

تقول التوراة: (فأشرف عليه اثنان أو ثلاثة من الخصيان فقال اطرحوها فطرحوها فسال من دمها على الحائط وعلى الخيل فداسها فدخل وأكل وشرب ثم قال افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها لأنها بنت ملك) ملوك ثاني 9: 32ـ34.

ثم تحدثت التوراة عن امرأة تدعى عثليا حيث تقتل هي أيضا. تقول التوراة: (فألقوا عليها الأيادي ومضت في طريق مدخل الخيل إلى بيت الملك وقتلت هناك) ملوك 2، 11: 16.

فمن خلال الأمثلة التي قدمناها يصبح الأمر بعدم القتل قتلا ويشمل هذا القتل:

1ـ القتل الجماعي

2ـ القتل اغتيالاً بحق الأنبياء

3ـ القتل اغتيالا بحق القادة وبعض الشخصيات

4ـ قتل النساء

5ـ القتل حرقا كما فعل بنو إسرائيل بسبط بنيامين.

أما قتل الأنبياء فقد كان ديدن بني إسرائيل واليهود. وقد ورد في التوراة كثير من القصص التي تشير إلى قتل الأنبياء والمصلحين من بني إسرائيل.

وقد ذكر القران الكريم قتلهم للأنبياء، وبين مدى جلافة نفوسهم وأطباعهم وعنادهم. يقول تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: 61].

ويقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: 87].

ويقول تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 91].

ويقول تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: 155].

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: 156].

ويقول تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: 70].

وتكرار القرآن الكريم في الحديث عن قتل الأنبياء من قبل بني إسرائيل له دلالته الواضحة، فلولا أن قتل الأنبياء تكرر مراراً لما شكل ظاهرة منبوذة من قبل القرآن الكريم. وقد جاء في الأثر أن بني إسرائيل قتلوا مئات الأنبياء في عدة أزمان وأحيانا كانوا يقتلونهم بشكل جماعي كما حدث في زمن آخاب بن عمري.

جاء في التوراة في الحديث عن النبي إيليا: فقال قد غرت غيرة للرب إله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف فبقيت أنا وحدي وهم يطلبون نفسي ليأخذوها) ملوك أول 19 : 1.

وقد عرف آخاب بن عمري بأنه وثني ولاحق الأنبياء هو وزوجته الوثنية إيزابل فقتل منهم المئات ولم يبق منهم في زمنه سوى النبي إيليا الذي هرب من وجهه ثم عاد إليه بعد غياب طويل. وقد عرف اليهود بعدائهم للنبي زكريا وابنه النبي يحيى والسيد المسيح فقتلوا الإثنين وحاولوا قتل السيد المسيح لولا تدخل قدرة الله لإنقاذه.

4 ـ الرق والاسترقاق في الشريعة اليهودية

يتجه الاسترقاق في الشريعة اليهودية اتجاهين، اتجاه نحو اليهود أنفسهم واتجاه نحو الأغيار أي غير اليهود.

فقد أباحت التوراة الرقيق في نصوص صريحة.

تقول التوراة: (إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم وفي السابعة يخرج حراً مجاناً. إن دخل وحده فوحده يخرج. إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه. إن أعطاه سيده امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده. ولكن إن قال العبد أحب سيدي وامرأتي وأولادي لا أخرج حراً يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة ويثقب سيده أذنه بالمثقبة فيخدمه إلى الأبد. وإذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد. إن قبحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تُفك. وليس له سلطان أن يبيعها لقوم

أجانب لغدره بها. وإن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها. إن اتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها وعشرتها. وإن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجانا بلا ثمن.) خروج 21: 2ـ 11.

وهناك أحكام أوردناها في عقوبة القتل وهي خاصة بالعبيد.

تقول التوراة: (وإذا ضرب إنسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه لكن إن بقي يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله) خروج 31:20ـ 21.

وتقول: (وإذا ضرب إنسان عين عبده أو سن أمته يطلقه حراً عوضاً عن عينه. وإن سقط سن عبده أو سن أمته يطلق حراً عوضاً عن سنه) خروج 31: 26ـ27.

فكما نرى فإن التوراة أجازت الرق ولكنها وضعت حدوداً له وقوانين لعلاجه. وقد اهتمت التوراة بوضع عقوبة لمن سرق إنسانا ليستعبده.

فتقول التوراة: (إذا سرق أحد إنسانا وباعه أو وُجد في يده يقتل قتلا) خروج 16: 21. وقد حصرت هذا القانون في بني إسرائيل دون غيرهم.

تقول التوراة: (إذا سرق أحد نفسا من إخوته بني إسرائيل واسترقه وباعه أو وجد في يده يقتل قتلاً) تثنية 7: 24.

ونلاحظ أن الشريعة التوراتية لم تعالج مسألة الرق من حيث أنها تشكل ظاهرة اجتماعية وإنما من وجهة عنصرية بحتة. ومن حيث علاقتها ببني إسرائيل فليس هناك رق أبدي للعبد الإسرائيلي.)[1].

وقد استفاد التوراتيون أثناء تدوين التوراة في السبي البابلي من تراث البابليين وقوانينهم في الرق.

فشريعة حمورابي تعالج مسألة الرق بوصفها تشكل ظاهرة اجتماعية لها خطورتها ودورها الهام في المجتمع البابلي الزراعي. وقامت على هذا الأساس

---

(1) احمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ ص 411.

بتحديد حقوق الرقيق وحدوده وواجباته. من جهة إنسانية فلا يكون هناك رق أبدي ولكنها في الوقت نفسه حكمت على من احتفظ في بيته برقيق هارب أو ساعد رقيقا هاربا أو أمة هارية بعقوبة الإعدام[1].

وقد وضّح الإسلام هذه القضايا بشكل واضح مخالف لما جاء من تشريعات توراتية فإذا وهب السيد لعبده وحده الحرية وصار العبد حراً فإن أولاد العبد يكونون أحرارا تبعا لأبيهم رضي السيد أم لم يرض. ويخرجون معه إذا ما أرادوا من بيت سيده إذا خرج. وتخرج المرأة إن شاءت شاء العبد أم أبى لأن الجارية إذا أنجبت ولدا لا تباع ولا تشترى لقوله عليه الصلاة والسلام: (أم الولد لا تباع وتعتق بموت سيدها) رواه الدار قطني. وهذا الحديث صحيح لمصلحة الولد.

وفي الحديث من مثل بعبده أعتق عليه. وقال النووي في شرح مسلم أجمع العلماء على أن ذلك العتق ليس واجبا وإنما هو مندوب رجاء الكفارة وإزالة إثم اللطم. وهذا يشابه ما رأيناه في وجوب عتق العبد إذا فقأ سيد عينه في الشريعة التوراتية.

وفي الشريعة الإسلامية إذا اشترك اثنان في ملكية عبد وباع أحدهما نصيبه من العبد أو وهبه عتق العبد وسقط حق الشريك الثاني فيه على رأي نص عليه حديث سمرة أن رجلاً أعتق شخصاً له مملوك فقال ﷺ «هو حر كله وليس له شريك».

وللعبد أن يكاتب السيد على مال يؤديه إليه في مقابل حريته وللأمة أيضاً لقوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ﴾ [النور: 33].

أما الحكم على العبد الذي يريد أن يبقى مع سيده بأن تخرز أذنه بالمخرز فهذا ليس موجودا في الشريعة الإسلامية. وإذا نظرنا إلى الأحكام القرآنية وما جاءت به أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ندرك أن الإسلام حض على العتق ورفض العبودية بل طالب بالحرية لكل الناس وبإلغاء الاسترقاق. وقد

---

(1) د. أحمد سوسة. العرب واليهود في التاريخ ص 481.

أسهب التلمود في الحديث عن حرية اليهود وحدود هذه الحرية. ولم تقتصر الأحكام على التوراة.

ففي التلمود قوانين ترتبط بمسألة حق التعبير والرأي والحوار. وأهم هذه القوانين قانون الحرمان. ويطبق على من يحتقر الحاخامات وأقوالهم وشريعتهم بمعنى أن عقوبةالحرمان بكل درجاته هو منع إبداء الرأي والتعبير.

وهذا القانون ينص على انفراد المحروم عن مخالفة الجماعة. ويعيش منفصلا عن أبناء جنسه لا يقرب أحدا. وفي مدة حرمانه عليه أن لا يغتسل أو يحلق ومدة الحرمان ثلاثون يوماً[1].

وجاء في التلمود: (أن اليهودي الذي يرفع شكوى على أحد أبناء ديانته ولو كان أقبح إنسان لصالح أجنبي وتضرر أخوه من تلك الشكوى أو ضرب أو قتل يستحق من ذلك المشتكي في الكتاب المذكور بأنه ليس له محل في الآخرة. وإذا عزم يهودي على اتهام آخر بأمر ينعدم به وعلم أحد اليهود بهذا العزم لزم قتله)[2].

وإذا خالف أحد اليهود أقوال الحاخامات يعاقب أشد العقاب لأن الذي يخالف شريعة موسى خطيئته مغفورة وأما من يخالف التلمود فيعاقب بالقتل)[3].

وقد سن التلموديون قوانين عدة تتعلق بالحرمان المتجه نحو اليهودي فيقول التلمود: إذا اجتمع تسعة أشخاص لتأليف المجمع المقدس فلا يكون المحروم العاشر. وإذا وجد فيهم من يلزمه أن يجلس بعيدا عن الباقين على مسافة أربعة أذرع. وإن توفي قبل انتهاء مدة عقوبته يلزم أن يوضع على قبره حجر علامة على أن الميت كان يستحق الرجم لأنه مات بدون قصاص وهو محروم. وفي هذه الحالة لا يحزن عليه أهله، ولا يمشون خلف جنازته، ولو كانوا من أخص أقاربه. وقد قلنا إن مدة الحرمان شهر كامل فإن تاب المجرم في خلال تلك المدة كان بها وإلا عاقبوه من ستين إلى تسعين يوما. فإذا لم ينفع ذلك لردعه يحرم بالحرمان الأكيد

---

(1)(2)(3) صالح محمود صالح. الإنسانية والصهيونية والتلمود ص 54، 55، 56.

المسمى (شريما) ونتيجة هذا الحرمان أن يمنع المحروم من مخالطة غيره ويمنع من التعلم والتعليم والأكل والشرب مع أي شخص. وحرم على أي شخص أن يؤدي له خدمة. كما يحرم عليه تأدية الخدمة لأي شخص إنما مصرح بيع الطعام له حتى لا يموت جوعاً، ويلزم أن يصدر هذا الحرمان من عشرة أشخاص على الأقل، ويكون صدوره في محفل رسمي بخلاف الأول فإنه يمكن صدوره من شخص واحد. وعند عمل هذا الاحتفال يوقدون الشموع ويبوِّقون الأبواق. ويلعنون المخطئ. ثم يطفئون الأنوار رمزاً إلى أن المجرم خرج عن الأنوار الإلهية.

ومن نصوص الحرمان التي وردت في التلمود قولهم:

(بناء على حكم إلهنا إله الآلهة يحرم فلان ابن فلان من المحكمتين. محكمة أول درجة والمحكمة العليا ومن القديسين والملائكة ومن الجمعيات الكبيرة والصغيرة. ويصاب بالقروح والأمراض الخبيثة كلها، ويكون منزله مسكنا للجن، ويكون نجمه مظلما في السماء ومن المغضوب عليهم، ويطرح جسده للوحوش المفترسة وللثعابين ويفرح أعداؤه ومن يريد له الشر، وتعطى أمواله من الذهب والفضة لغيره وتسقط تلك الأموال تحت سلطة العدو. ويلعن أولاده وحياته ويكون ملعونا من فم (عيد بربيرون) و(عشتاريال) و(صندلفون) وعزرائيل وغسيل وباشتيل وإسرافيل وسنجاسيل وميخائيل وجبرائيل وروفائيل ومكارتيل ويكون محروما من فم (زفغزا وهاهاقيل الإله الأكبر وفم العشرة الأسماء المعظمة ثلاث مرات ومن فم زرتاج حامل الختم ويغرق مثل كريه وجيشة وتخرج روحه من جسده بخوف وجزع، ويحكم عليه الله بالموت، ويخنق مثل اشيتوفل ويكون جذامه مثل جذام (جيزي)، ويسقط ولا يقوم، ويلفظ عن قبور بني إسرائيل، وتعطى امرأته لغيره ويميل إليها آخرون بعد موته، ويسقط هذا الحرمان على فلان ابن فلان ويكون من نصيبه. أما أنا وبنو إسرائيل فيكون لنا بركة الله وسلامه آمين).

وقد شكل الحرمان نوعا من ردع عوام اليهود وخواصهم عن الخروج عن

تعاليم حاخاماتهم ومخالفتها، مهما كانت مغرقة في الفساد والإلحاد والأحقاد. لذلك جبن كثير من اليهود عن الخروج على تعاليم أحبارهم خشية عقوبة الحرمان الغليظة وقد كانت هذه العقوبة وراء بقاء اليهود في كل الأمكنة والأزمنة على اختلاف نظمها وأعراضها وديناتها على تقاليدهم قائمين وبشرائع تلمودهم عاملين. والقلة من أحبارهم الذين انتقلوا من ديانتهم إلى الأديان الأخرى. ففضحوا التعاليم التلمودية وترجموا منها مقاطع مطولة[1].

وامتدت عملية سلب حقوق الإنسان اليهودي إلى الفرق الدينية اليهودية نفسها. ومنذ مئات السنين بل ومنذ ظهور التلمود بدا أن هناك انشقاقاً يهودياً واضحاً أدى إلى تناقض كبير بين الفرق اليهودية. وجاءت أوقات ظهر فيها الاضطهاد اليهودي على أشده خاصة بعد أن رفضت بعض الفرق اليهودية التلمود وتعاليمه ورفضت بالتالي سلطة الحاخامات. مما أدى إلى التصدي لهم وتجريدهم كثيراً من الحقوق. ومن الفرق التي لاقت اضطهاداً يهودياً قاسياً من قبل الحاخامات التلموديين:

1ـ فرقة القرائين

2ـ فرقة حراس المدينة (ناطوري كارتا)

وقد لحق الاضطهاد اليهودي ـ اليهودي اليهود الشرقيين بشكل عام (السفارديم) من قبل مؤسسات الكيان الصهيوني الذي تحكمه العقيدة التلمودية وعلى رأسها الحاخامات العنصريون الذين يأخذون بالتلمود ويقدسونه أكثر من التوراة.

أما القراؤون فهم أكثر أصحاب الفرق الذين تعرضوا للإضطهاد من قبل التلموديين وبدأ اضطهادهم منذ ظهورهم عام 761 إفرنجي حين انشقت الفرقة القرائية برئاسة عنان بن داود عن التلموديين الذين تزعمهم آنذاك المدعو حنانيا.

وأول اضطهاد قام به التلموديون حين أقنعوا الخليفة العباسي أبا جعفر

---

(1) محمد عبد الله الشرقاوي. الكنز المرصود في فضائح التلمود ص 240ـ 241.

المنصور بأن عنان يتآمر على الدولة. فسجنه الخليفة وكاد يعدمه ثم عفا عنه وذهب إلى فلسطين ينشر دعوته ضد التلموديين.

وبدأت المعركة بين الفريقين وكفّرت كل واحدة منها الأخرى. وقد وصل الحد بالتلموديين أن حرّموا الزواج من القرائين. وإذا حدث زواج فإنهم يعتبرون الأولاد المنجبين أولاد زنا ولا ينتمون إلى ما يسمى شعب الله المختار. وقد أفتى بعض الربانيين برفض عودة القرائي إلى مذهب الربانيين على اعتبار أنه مرتد عن الدين. بينما رأى آخرون أن القرائي باعتباره ليس يهوديا يمكنه الدخول في دينهم على أساس أنه غريب من الغوييم. ومع كل ما يترتب على ذلك من الحقوق المدنية والشرعية وحرمان هذا المعتنق الجديد من أن يصبح يهوديا من بني إسرائيل بالحظ الكامل وفي كل المعاملات المالية، وكذلك في الطعام والشراب يعتبر القراؤون غوييم.

وبعد قيام الكيان الصهيوني واجه القراؤون مشاكل كثيرة لأنهم غير معترف بهم يهوداً من قبل المؤسسة اليهودية في الكيان الصهيوني وغير معترف بهم كذلك من قبل الدولة بكونهم طائفة دينية مستقلة. وعلى هذا فإن وثائق الزواج والطلاق في محاكمهم الدينية غير معترف بها. والمرأة القرائية التي تطلّق وتزوج مرة أخرى تعتبر زانية لأنها من وجهة نظر التلموديين ما زالت في عصمة زوجها السابق حيث يعتبرون الزواج صحيحاً. وعلى هذا فإن الطفل الذي يولد من الزواج الثاني هو طفل غير شرعي[1].

ويرفض حاخامات الأشكينازيم وكذلك السيفارديم (الغربيون والشرقيون) أن يعترفوا بالقرائين كيهود. وما يزالون يعيشون على هامش المجتمع اليهودي في فلسطين. فلا هم معترف بهم كيهود من جهة وترفض الدولة وكذلك الربانيون التلموديون منحهم صفة الطائفة المستقلة أو الجماعة المنفصلة عن اليهود كالمسلمين والمسيحيين.

أما فرقة حراس المدينة وهي فرقة يهودية شرقية فتعامل من قبل المؤسسة

---

(1) جعفر هادي حسن. اليهود القراؤون ـ دراسة في صحيفة الحياة 13/ 1/ 1997.

الدينية التلمودية الحاكمة معاملة قاسية وتحظر التعامل معهم. ويبرز خلافهم في القضايا السياسية وبعض القضايا الدينية إذ ترى ناطوري كارتا أن قيام دولة (إسرائيل) كارثة وأن الذين أقاموها هم كفار لأنهم لم ينتظروا قدوم المسيح المنتظر ليقيم الدولة المقدسة حسب رأيهم.

وبشكل عام يلقى اليهود الشرقيون ويهود الدول العربية ويهود الفلاشا اضطهادا واسعا من قبل المؤسسة الدينية اليهودية التلمودية. وقد أوردت مصادر كثيرة أن بعض اليهود سرقوا أطفالا من اليهود اليمنيين وباعوهم لبعض الأثرياء. أما يهود الفلاشا فهم أكثر اليهود معاناة من الإضطهاد وذلك بسبب لون بشرتهم وتخلفهم ويسكنون في أحياء فقيرة جدا. ولا تقام أية علاقات زواج معهم.

ولا شك أن التناقض العنيف بين الفرق اليهودية والقوى الدينية اليهودية في الكيان الصهيوني أدى في حالات كثيرة ومستمرة إلى حصول جرائم قتل وسرقة واغتصاب ومنها جرائم جماعية ومنها جرائم فردية. من ذلك مثلا تفجير سفينة محملة باليهود كانت قادمة إلى فلسطين في منتصف الأربعينات حيث قام جماعة شتيرن وأراغون بتفجيرها وقتل جميع ركابها وعددهم حوالي 320 يهوديا. ومن أمثلة ذلك قتل رئيس وزراء الكيان الصهيوني إسحق رابين على يد طالب لاهوتي يدعى عاميرام. والأمثلة كثيرة على ذلك.

5 ـ حقوق المرأة في التشريع اليهودي

يسجل على الشريعة اليهودية أنها الشريعة المتطرفة في اضطهاد المرأة اليهودية وقد رأينا عند بحثنا لقوانين الزواج والطلاق ذلك الإجحاف بحق المرأة بشكل عام وبحق المرأة اليهودية بشكل خاص.

أما تحت هذا العنوان فإننا سنتعرض إلى قضايا أخرى تخص المرأة اليهودية تُظهر إلى أي مدى حقّرت الشريعة اليهودية حواء. وإلى أي مدى انحرفت المرأة اليهودية بسبب ردة الفعل على القوانين اليهودية الخاصة بها. فنظرة الشريعة

اليهودية بدأت منذ سفر التكوين الذي حمّلها وزر الخطيئة الأولى بالهبوط من جنة عدن. تقول التوراة: (وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقا قال الله لا تأكلا من شجر الجنة فقالت المرأة للحية من شجر الجنة نأكل أما من الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تلمساه لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموتا) تكوين 3: 1ـ 4.

(وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك) تكوين 3 ـ 16.

وبمعنى من المعاني فإن تحقير اليهودية للمرأة يرجعونه إلى لعنة إلهية مفترضة وكأنهم ليس لهم يد في ذلك. وقد بنيت على هذا الأساس جميع النظرات اليهودية الدينية عبر الزمن حول المرأة. منذ تدوين التوراة وحتى وقتنا الراهن.

وحتى نكون على بينة من أمرنا فإننا نرى أن القرآن الكريم يدحض المزاعم التوراتية حتى في قصة الخطيئة الأولى.

فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [طه 120 ـ 121].

فالواضح من الآيتين أن الشيطان أغوى آدم وليس حواء. وتدل الآيتان أن الذي بدأ بالخطيئة آدم وليس حواء. وهذا يقلب التأسيس الفكري الإنساني رأساً على عقب. ويقلب كل المفاهيم الإنسانية حول المرأة وحقوقها. ويعيد النظر في كافة التراكمات الاجتماعية التي حملت المرأة ذنباً ليس لها علاقة به ويتجلى موقف الشريعة اليهودية من المرأة في جعلها والحيّة في مستوى واحد. والحية كما هي معروفة في التراث الشعبي العالمي رمز للشر والنفث والسم وكذلك الأنثى.

وقد بدأ هذا الموقف العدائي من المرأة في كافة الطقوس والأفكار اليهودية المتواصلة فحتى هذا اليوم يعلّم اليهودُ وخاصة الربانيون أبناءهم أن يرفعوا الصلاة

اليومية التالية (مبارك أنت أيها الرب إلهنا ملك الكون الذي لم يخلقني امرأة)[1].

ولم تتوقف المواقف العدائية اليهودية من المرأة عند حدود احتقارها وذمها لأنها أخطأت الخطيئة الأولى حسب اعتقادهم. فحتى يكون الموقف أشد قسوة فقد وجدت بعض الفرق اليهودية أفكاراً غريبة مدهشة نحو المرأة.

فحركة القبالاه التي يطلق عليها ـ الصوفية اليهودية ـ وهو تعبير خاطئ ترى أن المرأة لها علاقة بالشيطان. وهي متمردة على الشرائع وهي ترمز للشر ويظهر في الأدب القبالي اليهودي اسم ليليث كزوجة آدم الأولى التي رفضت أن تضطجع تحته وأن تطيع أوامره. وقُدمت ليليث في القبالة على أنها رمز الشيطان وهي شيطانة أنثى وكتب أحد الأحبار اليهود الكبار والمدعو شوليم كتب في الزوهار (قسم من التلمود وقسم من القبالة الأدبية الدينية) أن ليليث ملكة الشياطين وأن حاشيتها من الشياطين الذين يسعون مجاهدين لتحريض الرجال على الأفعال الجنسية من دون معونة امرأة وهدفهم جعل أنفسهم أجساداً من البذور الضائعة، فالزوهار يحذر من أن ليليث تهيم على وجهها منتظرة العثور على حيوانات منوية تخلق منها الأبالسة والأطفال غير الشرعيين وقد حذرت القبالاه أن الأطفال غير الشرعيين إنما يولدون بمعونة ليليث[2].

وقد أوجد مدونو التوراة حين التدوين كثيراً من الأفكار التي تسلب المرأة كرامتها وحقها العيش بكرامة وحرية.

تقول التوراة (درت أنا وقلبي لأعلم وأبحث ولأطلب حكماً وعقلاً ولأعرف الشر أنه جهالة، والحماقة أنها جنون فوجدت أمرّ من الموت المرأة التي هي شباك، وقلبها أشراك ويداها قيود) سفر الجامعة 7: 25 ـ 26.

وتتابع التوراة: (جيداً واحداً بين ألف وجدت أما المرأة فبين كل أولئك لم أجد) 7: 29.

---

(1)(2) مارلين ستون: عندما كان الرب أنثى ترجمة حنا عبود ص 215، ص190.

وتنسب التوراة هذه الأقوال للنبي داود في سفر الجامعة. وتظهر هذه الأمثال مدى الحقد الذي يضمره كتبة التوراة على المرأة.

وقد أسهب التلمود كثيراً في الحديث عن المرأة بنظرة دونية سيئة فينظر التشريع لها على أنها (سلعة تباع وتشرى، وللزوج الحق أن يفعل بها ما يشاء لأنها ملكه. فهي مملوكة تباع وتشرى من أبيها. وهي كالقاصر والصبي والمجنون لا يجوز لها البيع والشراء. وينص التشريع اليهودي على أن مال المرأة ملك لزوجها).

وليس للمرأة اليهودية أن تبدي أدنى شكوى على حسب التلمود إذا زنى زوجها في المسكن المقيم فيه معها.

ولما قال الحاخام (يوحنان) إن اللواط بالزوجة غير جائز عارضوه في ذلك قائلين إن الشرع لم يحرم هذا الأمر. بل قال إنه لا يخطئ اليهودي مهما فعل مع زوجته وأية طريقة اتبعها معها بأمر الزواج فهي له، وهي بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار يمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية على حسب رغبته ويضربون لذلك مثلاً أن امرأة حضرت إلى الحاخام وشكت أن زوجها يأتيها على خلاف العادة فأجابها: لا يمكنني أن أمنعه عن هذه المسألة يا ابنتي لأن الشرع قدمك قوتاً لزوجك[1].

وذكر في كتاب سنهدرين ص 58: أنه مصرح لليهودي أن يفعل ذلك الأمر بزوجته وليس مصرح للأجنبي أن يفعل إلا بامرأة أجنبية.

وقد خالفت التشريعات هذه كل ما جاء في الأديان سماوية كانت أم غير سماوية فاللواط في الشريعة الإسلامية حتى لو كان بامرأة، عدوان ظاهر على الإنسانية وخروج على سنن الله الطبيعية ولهذا سماه الله فاحشة كالزنى.

قال تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: 80].

---

(1) محمد عبد الله الشرقاوي الكنز المرصود في فضائح التلمود ص228.

فمن ارتكب هذا الفعل الشائن فقد قرر بعض الفقهاء إقامة الحد على اللائط بالرجم وقد اتفقت كلمة علماء المسلمين على أن من أتى امرأته أو أمته في دبرها وترك القبل يقام عليه الحد. وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم إتيان النساء في أدبارهن وقد ورد عن حذيفة بن ثابت وأبو هريرة وعلي بن طلق. رحمهم الله تعالى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تأتوا النساء في أدبارهن».

وورد أيضاً عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحوا إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في حشوشهن وفي رواية أخرى في أعجازهن».

وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويقول: ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به. والناكح يده، وناكح البهيمة وناكح المرأة في دبرها. وجامع بين المرأة وأختها. والزاني بحليلة جاره. ومؤذي جاره حتى يلعنه»[1].

وقد وردت عشرات الأحاديث المسندة حول تحريم اللواط وذمه واعتباره أشر جريمة من الزنا.

وينص الفكر اليهودي على أن جميع مال المرأة ملك لزوجها، وليس لها سوى ما فرض لها من مؤخر الصداق في عقد الزواج تطالب به بعد موته أو عند الطلاق منه وعلى هذا فكل ما دخلت به من مال وكل ما تكسبه من سعي وعمل وكل ما يُهدى إليها في عرسها ملك حلال لزوجها.

وبالنسبة لكثرة ما شوهد من وقوع الشقاق والفرقة بين الزوجين فقد استقر رأي الربانيين على وجوب الأخذ بشروع (وقف الزوجية) ومعناه أن توقف أموال الزوجة ويصير الزوج قيما عليها يستغلها دون بيعها أو يرهنها. فتصبح الزوجة

---

(1) الجزيري الفقه على المذاهب الأربعة الجزء الخامس ص146، ص 147.

بذلك مالكة لرقبة الأموال والزوج مالكاً للمنفعة فإذا حصلت الفرقة عادت الثروة إلى الزوجة[1].

وعلى الزوجة مهما بلغت ثروتها ومكانتها أن تقوم بالأعمال اللازمة لبيتها. صغيرة كانت الأعمال أو كبيرة.

ويقول الربي أليعازر: إن الزوجة إذا أحضرت مئه خادم فإنها لا تعفى من الغزل ولزوجها أن يرغمها عليه لأن البطالة تقود للفساد.

ولا ترث المرأة زوجها. وكل ما لها بعد موته هو مؤخر الصداق. أما باقي ثروتها فقد آل إلى زوجها ومنه إلى ورثته. وإذا أخذت مؤخر صداقها تمضي إلى حال سبيلها أما إذا لم تطالب به فإنها تعيش مع الورثة من مال التركة.

وقد شرع التلموديون كثيراً من القوانين حول المرأة. وبينوا قضاياها الكثيرة في الزواج لكنها في واقع الأمر تقر إجحافاً شديداً بحقوقها.

فالتلمود يقر للرجال أن يبيع ابنته القاصر أمة (رقيق) وكما يسمح للرجل أن يزوج ابنته لمن يشاء. رضيت البنت أم رفضت. ولا تسترد حريتها إلا إذا طلقها زوجها.

وزيادة في تحقير المرأة فإن نصوص التلمود تقرن بصريح العبارة طلاق المرأة بعتق العبد فكلاهما إجراءان لا يحتاجان سوى لإرادة منفردة هي مشيئة السيد. يصدر قراراً بطرد المرأة أو عتق العبد فكلاهما إجراءان لا يحتاجان سوى لإرادة منفردة هي مشيئة السيد. يصدر قرار ه بطرد المرأة أو عتق العبد. فتنفذ رغبته السيئة من دون أدنى مناقشة. وتجيز مدرسة هلال التلمودية الطلاق لأتفه الأسباب فكأن تفسد المرأة الطعام أو يجد الرجل أجمل منها استنادا إلى ما ورد في سفر التثنية الأحكام 24/ 1 ويسهل التلمود سبل الطلاق، فيصححه ولو كان الشهود من غير اليهود. فلا يصلح الشاهد الوثني للدلالة على مديونيته اليهودي. لكن يعتد بشهادته في طلاق الرجل امرأته ويجيز التلمود تحرير كتاب الطلاق بأية وسيلة ولو

---

(1) المقارنات والمقابلات ص 401 ـ 402 تأليف دي بغلي ترجمة محمد صبري.

على قرن جاموسة ترسل إلى المرأة أو على يد عبد يسلم للزوجة . وقد اعتمد حاي بن شمعون أحكام التلمود في جوهرها . فلم يضع أية عراقيل لمواجهة سلطة الرجل ولو في مرض الموت.

وقد أقر الربانيون عقاباً صارماً لمن اشتبه بزوجته أنها زنت وتخضع وفقاً للتوراة لتجربة التعذيب بالماء المر . فإذا أقرت المرأة بخيانتها حرمت من مؤخر الصداق وذهبت إلى سبيلها أما إذا ادّعت براءتها عُذبت حتى تقر بأن تحمل إلى باب المدينة ويعرّي الكاهن جسدها حتى بطنها وينشر شعرها ويخلع حليها ويلبسها رداءً أسودَ يربطه بحبل خشن فوق ثديها العاري. وتتوافد نساء المدينة لرؤية الزوجة المتهمة في هذه الحالة المهينة. ثم يشرع الكاهن في إجراءات تجربة الماء المر على الوجه الذي سلف، عملاً بما هو وارد في التوراة. ومتى اجترعت المرأة الكأس المرة وانفعل جسدها من فرط ما تناولته من قاذورات ثبتت إدانتها وحملت خارج المعبد قبل أن تدنسه بما عسى أن يصدر عنها من قيئ أو حيض. وتحرم على زوجها وكذلك على عشيقها بعد ذلك[1].

وينص التلمود على أن المرأة إذا قدمت لزوجها طعاماً محرماً أو أنها تغالط في مواعيد طمثها فإذاً تحرم من صداقها . وأيضاً فإن المرأة إذا خرجت مكشوفة الرأس أو تتهادى في مشيتها أو تخرج مع الشبان أو تلقى أهل زوجها بحضوره أو تصيح بصوت مرتفع يسمعه الجيران فإنها كذلك تحرم من صداقها. وإذا منعت المرأة زوجها أن يمارس معها الجنس سقط حقها في الصداق . ويستطيع الزوج استرداد ما اشتراه لها من أشياء وهدايا.

6 ـ التشريع اليهودي والجرائم الجنسية

بعد قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين وبناء المؤسسات الإدارية

---

(1) ثروت الأسيوطي نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين ص266.

والدينية انقسم المجتمع الصهيوني غير المتجانس إلى علمانيين ومتدينين. ولكن المتدينين لعبوا ويلعبون دورهم بشكل قوي إذ يمثلون نسبة عالية من اليهود على شتى عروقهم وأجناسهم.

وهناك في الكيان الصهيوني سلطة حاخامية كبرى تعج بالحاخامات. حتى أن مؤسسات الكيان جميعها يتدخل فيها الحاخامات. ويؤثرون في مجريات الأحداث فيها. ومن المعروف أن الخليط اليهودي الذي جاء من أوروبا الشرقية بشكل كثيف ومن بعض الدول العربية والغربية حمل معه خلفيات اجتماعية متباينة لا سيما أن اليهودي الغربي حمل معه إلى فلسطين كل عادات الغرب من إباحية ولواط واغتصاب وعدم احترام للدين أيا كان.

ولهذا السبب فقد بات اختراق التشريع اليهودي أمراً محتماً وقوياً في التجمع. مما سبب صداماً بين التشريع الحاخامي وبين ما يفعله الناس في أرض الواقع. ولذلك فقد باتت قوانين الحاخامات مطاطة، بل يصل بها الحد إلى إباحة ما هو محرم والتغاضي عما يحدث من اغتصاب وجرائم جنسية بحق المرأة اليهودية.

فمن المعروف كما ورد معنا سابقاً أن الممارسة الجنسية بين امرأة يهودية متزوجة وأي رجل غير زوجها جريمة كبرى على عاتق الطرفين. وواحدة من ثلاث خطايا بالغة الشناعة. ولكن وضع المرأة غير اليهودية مختلف تماماً. إذ تفترض الهالاكاه أن جميع الأغيار على درجة عالية من الانحلال وتنطبق عليهم آية (الذي لحمه مثل لحم الحمير ونطفته كنطفة الخيل)[1] ولا فرق سواء كانت المرأة غير اليهودية متزوجة أم لا. لذلك لا ينطبق مفهوم الزنا على ممارسة الجنس بين رجل يهودي وامرأة يهودية. بل يساوي التلمود هذه الممارسة بخطيئة الانغماس في الشهوات البهيمية وقد جاء في دائرة المعارف التلمودية (من يقيم علاقة جنسية مع زوجة غير اليهودي لا يتعرض لعقوبة الموت لأنه مكتوب (زوجة أخيك) لا

---

(1) حزقيال 23: 20.

زوجة الغريب وحتى أنه مفهوم أن يلتصق الرجل بامرأة لا ينطبق على غير اليهود لعدم شرعية زواج الوثنيين[1].

وعلى الرغم من ذلك فإن الجرائم الجنسية. كالاغتصاب والتي يجب أن يُعاقب عليها فاعلوها حسب شريعة التوارة، إلا أن التشريع التلمودي سكت عنها ويسكت باستمرار على الرغم من أن هذه الجرائم تطال النساء وتودي بهن إلى الانتحار أو فعل أي شئ لأنفسهن.

وقد كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت بتاريخ 15 / 7 / 1977 مقالة بعنوان مأساة (إسرائيلية) بقلم عاموس كينان جاء فيها:

«لقد خلق مجتمعنا عديداً من المآسي في المرحلة الأخيرة. لقد وجد الأشخاص أنفسهم متورطين في صدام بين قوى هي أكبر منهم. وفي مثل هذا الصدام يكون الفرد هو الضحية وهكذا هو ضحية الصراع الديني. وضحية أجهزة الاتصال العامة. إنك تندهش في بعض الأحيان ويساورك اليقين بأن ثقافة روما ثقافة الجنز والمباهج قد عادت إلينا».

لكنه كانت هناك مأساة لم يعر إليها الاهتمام. لقد نشر في هآرتس بتاريخ 1/ 7 مقال (ثمار مروز) تقص لنا فيه عن شابة اسمها المستعار أورلي طالبة جامعية مطلقة وأم لولدين.

لقد اغتصبت أورلي. وكان مغتصبها قد وفر لها وسيلة نقل مجانا وتمكن بشكل ما بواسطة مختلق المبررات من إحضارها إلى شقته لبضعة دقائق وعند وجودها في الشقة شرع باغتصابها.

أورلي هي شابة متعلمة وواعية ولهذا فقد ابتلعت العار وذهبت إلى الشرطة للشكوى على الجاني. ولكن ليس قبل أن تتصل هاتفياً بصديقها وتروي له عن الموضوع وطلبت منه أن يرافقها.

---

(1) إسرائيل شاحال الديانة اليهودية ومواقفها من غير اليهود ص155.

هنا تبدأ المأساة. شابة تحت الصدمة. وجدت نفسها مضطربة لاجتياز إجراء مشين استغرق عشر ساعات. وفي غضون هذه الساعات العشر لم تقدم لها كأس من الماء ولم يتح لها أن تغتسل ولم يعاملها بصفتها المشتكية إنما وكأنها هي تقريباً المتهمة. كما طلب منها أن توقع تكاليف الفحص الطبي في المشفى من جيبها. لكن الرجل الذي اغتصبها أخلي سبيله بكفالة فوراً وزعم أنها أعطت نفسها له. جرى التحقيق مع أقرباء الفتاة من خلال إجراءات طويلة حول ما إذا كانت الشابة تحب عدداً من الرجال. وكانت النتيجة أنها انتحرت. وقد رفضت سيارة الإسعاف التي دعيت لنقل جثتها إلى المشفى لأنه لم يكن لدى والديها نقود لدفع الأجرة نقداً! إن كافة التفاصيل في هذه الرواية تعتبر شيئاً مروّعاً في حد ذاتها إلا أنه إذا تخطينا الفظاعة الأولى الصدمة المريعة التي من المحتمل أن تؤدي للموت ـ وإذا تجاوزنا فظاعة البيروقراطية نصل إلى الفظاعة الحقيقية إن الرجال لا يصدقون المرأة. إنهم لا يصدقون سوى الرجل. وخاصة عندما تأتي المرأة لتقديم شكوى ضد رجل. إذ كل رجل يلجأ إليه لتقديم شكوى ضد رجل آخر يشعر بتضامن مع الجنس الرجالي. ويا ويل الفتاة التي يجب عليها أن تذهب إلى شرطي وتروي له بشكل مفصل كيف تمت عملية اغتصابها.

ونشرت صحيفة هعولام هازي بتاريخ 28 / 4 / 1976 مقالاً بعنوان حزام عفة لسلاح النساء بقلم يوسي يناي قالت فيه:

«إن جيش (الكيان) يعرف مئات الحوادث المتعلقة بالضباط الذين تعاطوا الجنس بعضهم علانية وبعضهم بشكل سري مع مرؤوسيهم أو مع المجندات والضابطات. وقد اعتاد ضابط كبير على أن يأخذ معه ضابطة شابة وجميلة في كل واحدة من جولاته وفي وقت يتجاهل بشكل ظاهري ابتسامات الضباط الآخرين والجنود الذين لاحظوا قصة الحب ما بين الإثنين. وكثيراً ما كانت القصة الغرامية بين الضابط وضابطته تثير حفيظة الضباط الآخرين عندما استغل مركزه وأصدر تعليماته الرامية لضم الضابطة إلى طيارة الهليوكوبتر التي قام بها بجولة

استطلاعية. وعندما كان الضابط الكبير وتلك الضابطة يضطران للنوم في إحدى قواعد الجيش وفي مدينة نائية كان يهتم رئيس ديوان الضابط أن تكون غرفة الضابط والضابطة متجاورتين». وتتابع الكاتبة قولها «الحقيقة هي أن ضابطات سلاح النساء في القواعد يقمن بإخفاء حقيقة حمل الجندية ولا يقدمن التقارير الخاصة بذلك ويحفظن سرّ الجندية» لكن عندما تقع الجندية في هذا الموضوع بين يدي ضابطة سلاح النساء التي تطبق القوانين بشكل صارم: «عندما يكشف الأمر بهذا الشكل أو ذاك أمام قائدات ضابطة سلاح النساء في القاعدة، فإنها ستجد نفسها مرتدية للملابس المدنية بأسرع وقت مع التسريح».

وفي تقرير للاستخبارات العسكرية اليهودية في فلسطين المحتلة نشرت فيه تفاصيل حول الاغتصاب والاعتداءات الجنسية والأخلاقية خلال عام 1997 وقد وصف التقرير الذي أعده قسم البحوث والدراسات فيما يسمى (وزارة الدفاع) الصهيونية الجيش الصهيوني بأنه (مهلهل منحل يعلوه الصدأ الجنسي في مراحل تعفن أخلاقية متقدمة).

وقامت المخابرات العسكرية الإسرائيلية بحجب التقرير الذي رصد الجرائم الأخلاقية والجنسية التي وقعت بين صفوف الوحدات العسكرية المختلفة في الجيش الصهيوني عن فترة الاثني عشر شهراً الماضية من شهر 4 عام 1997 حتى شهر 4 عام 1998 أما أسباب الحجب ومنع التداول التي أقدمت عليها المخابرات الصهيونية فأُرجعت إلى أن عدد الجرائم خلال الفترة المذكورة فاق التوقعات واعتبر أن هذه الفترة التي تضمنها التقرير هي أكثر فترات الخدمة العسكرية فساداً أخلاقياً منذ أن أعلن عن قيام الكيان الصهيوني في عام 1948.

وتضمن التقرير - بعد أن تسرب - إشارة إلى شكوى رسمية وقّع عليها عدد من قادة الجيش الصهيوني بمختلف الرتب والمناصب العسكرية وجرى تقديمها إلى وزير الحرب الصهيوني لدراستها حيث شكا فيها القادة خوفهم من ضياع هيبتهم وسط الجيش بسبب المجندات والضابطات اللاتي يمكن لأي واحدة منهن تقديم

شكوى زائفة ضد قائدها بدعوى أنه إما اغتصبها أو ضايقها جنسياً وذلك لكي تردعه عن اتخاذ أي تصرف عقابي عسكري ضدها غير أن الوزارة لم تأخذ هذه الشكوى على محمل الجد ولم تنظر فيها.

وأدى عدم اهتمام الوزارة بشكوى الضباط والقادة إلى إقدام ضابط برتبة مقدم في إحدى الوحدات العسكرية في الشمال على الانتحار بعد أن هددته مجندة بالوحدة عنده بأنها ستقدم شكوى ضده على أنه اغتصبها.

ويشير التقرير أن عمليات الإجهاض التي تمت داخل الوحدات خلال العام الماضي بلغت ستة آلاف عملية تمت بموافقة المجندات والضابطات وبعلم قادة الوحدات الذين يفضلون في العادة حفظ التحقيقات في الأسباب التي أدت إلى الحمل ومن ثم الإجهاض في الخدمة العسكرية.

وأوضح التقرير أن عدداً غير محدد من عمليات الإجهاض التي أجريت في الجيش الصهيوني خلال نفس العام بسبب فضائح الاغتصاب لمجندات وضابطات بالخدمة أشار التقرير قيام ضابط برتبة عقيد بمطاردة المجندات اللواتي يخدمن في وحدته مطاردة جنسية خلال الخدمات الليلية إذ أنه اعتاد على وعوده للمجندات بالزواج والكذب عليهن. وقد استغل إحداهن طيلة فترة خدمتها في ممارسة الجنس معها مما أدى إلى صدور قرار بتسريحه من الجيش.

أشار التقرير إلى أن عدد الشكاوى الجنسية في عام 1988 قد بلغ 5600 وارتفع إلى 9600 عام 1994. وبلغت جرائم الجنس والأخلاق في الجيش الصهيوني 16 ألف قضية وشكوى.

إن حالات الاغتصاب في الجيش الصهيوني ليست وحدها حالات الاغتصاب التي تشير إلى الانحلال في التجمع اليهودي إنما هناك آلاف الحالات الأخرى في المدن والقرى والمستوطنات.

على أية حال ليست ظاهرة الاغتصاب جديدة في الحياة اليهودية وإذا عدنا

إلى نصوص التوراة كشفت لنا عن عشرات الحالات المشينة للاغتصاب.

فقد لفقت التوراة قصة جماع لوط عليه السلام مع ابنتيه. وذلك في سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر من الفقرة 30 ـ 38 .

ثم لفقت التوراة قصة اغتصاب داود عليه السلام لامرأة أوريا الحثي وذلك في سفر صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر من الفقرة 3 ـ 4.

وأوردت التوراة قصة اغتصاب إمنون ابن داود لأخته من أبيه ثامار وذلك في سفر الملول الثاني الإصحاح 13:13ـ 15 .

وأوردت التوراة أن رأوبين ابن يعقوب ارتكب جريمة الزنا مع امرأة ابيه التي تسمى بلهة وهي جارية راحيل أخت أمه ليئه وبلهة هذه في مقام أمه باعتبارها امرأة أبيه .

وتورد التوراة أيضاً أن يهودا مارس الجنس مع زوجة ابنه ثامار. وولدت له ولدين وقد ورد ذلك في سفر التكوين في الإصحاح الثامن والثلاثين.

وقد جاء في التلمود أن من يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع أمه يمكنه أن يصير حكيماً لأنه جاء في سفر الأمثال (دعوت الحكمة أماً).

ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع خطيبته له أمل في الحصول على صداقة الشريعة ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع شقيقته له أمل كبير بإنارة نفسه.

ومن يحلم أنه ارتكب الفحشاء مع امرأة قريبه يحصل على السعادة الخالدة.

والأمثلة كثيرة في التوراة ويفسرها التلمود على أساس أنها قواعد يمكن الاستناد إليها. وتورد التوراة أن أبشالوم ابن داود طمع في ملك أبيه واستطاع أن يجمع حوله رجالاً من بني إسرائيل بعد أن عمل جهده لإساءة صورة أبيه أمام من جاء ليحتكم منهم إلى أبيه واستشار أختيوفل فيما يفعله لتنفيذ ما يريد: تقول التوراة:

(وقال أبشالوم لأختيوفل أعطوا مشورة ماذا نفعل فقال أختيوفل لأبشالوم

ادخل إلى سراري أبيك اللواتي تركهن لحفظ البيت فيسمع كل إسرائيل أنك قد صرت مكروها من أبيك فتشدد أيدي جميع الذين معك فنصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل أبشالوم على سراري أبيه أمام جميع إسرائيل وكانت مشورة أختيوفل التي كان يشير بها في تلك الأيام كمن يسأل بكلام الله هكذا كل مشورة أختيوفل على داود وعلى أبشالوم جميعاً) صموئيل الثاني 16 : 20 ـ 23 وأبشالوم هذا هو أخو ثامار التي اغتصبها أخوه من أبيه أمنون بمشورة الرجل الحكيم يوناداب.

7. صورة من الشذوذ الجنسي والجرائم الجنسية في التجمع اليهودي

لقد عرفنا أن هناك جرائم جنسية في مؤسسة الجيش الصهيوني بالدرجة الأولى وعرفنا أن هناك اعتداءات جنسية مستمرة في الواقع اليهودي وأن السلطات لا تعير للمرأة أي اهتمام أو احترام. غير أننا باعتبارنا نحاول مقارنة عبادات اليهود ومعاملاتهم بين التوراة والقرآن الكريم. وباعتبار أن الكهنة والأحبار يمثلون قمة الهرم الديني فإننا سنتعرض في هذه الصفحات لبعض الوقائع الحقيقية عن الشذوذ الجنسي الأفدح في التجمع اليهودي وهذا الشذوذ يمارسه حاخامات ورجال دين يهود إضافة لبعض الشواهد التي تشير إلى الشذوذ الجنسي بين أم وابنها وأب وابنته وغير ذلك من الصور.

ففي 17 / 3 / 1998 تناولت إحدى وسائل الأعلام حادثة دون أن تذكر الأسماء الصريحة التي نفذتها.

فالقصة تتناول عائلة يهودية تعيش في الكيان الصهيوني مكونة من أب وأم وثلاثة أطفال أكبرهم في الثانية عشرة من عمره. ومنذ أن كان الطفل الأكبر في الخامسة من عمره كان الأب يجبر زوجته على اللعب مع الطفل في الأماكن الحساسة من جسمه (الجهاز التناسلي الذكري) ومع نمو هذا الطفل وصل الأمر إلى حد إقامة علاقة جنسية كاملة مع أمه. وذكرت الصحيفة الصهيونية التي نقلت الخبر أنه قبل عامين توجهت الأم مع ابنها إلى مركز الشرطة وكشفت عن هذه

القضية. بعد تردد وتخبط قررت النيابة العامة تقديم مذكرتي اتهام الأولى ضد الأب الذي أجبر زوجته على إقامة علاقة جنسية مع الابن والثانية ضد الأم التي لم تمنع حدوث ذلك. وقالت الصحيفة إنّ المحكمة اللوائية أدانت الأم بجريمة إقامة علاقة جنسية مع ابنها على مدة سبع سنوات متتالية وقبل ذلك حكمت المحكمة على الأب بالسجن ست سنوات ونصف لارتكابه جريمة أفعال شائنة مع ابنه وإجبار زوجته على إقامة علاقة جنسية مع الابن. وحادثة أخرى نقلت تفاصيلها صحيفة صهيونية بتاريخ 1/ 3/ 1998. تقول الحادثة إن فتاة تبلغ الآن الثانية والعشرين من عمرها تطالب والدها بعشرة ملايين (شيكل) لأنه كان يغتصبها منذ أن كانت في الخامسة من عمرها. وقالت الفتاة للمحكمة أن والدي اعتاد على عمل حمام في (البانيو) وكان يجلسني في حضنه وفي الليل كان يدخل إلى غرفتي ويقيم معي علاقة جنسية كاملة.

أما داخل المجتمع الديني الذي يقوده الحاخامات فقد حدثت قصص مرعبة أكثر مما سبق. فقد أوردت صحيفة صهيونية صدرت في منتصف شهر 3 من العام 1998 خبراً طويلاً تقول فيه: إن الشرطة أنهت التحقيق الذي بدأت فيه ضد الحاخام (زئيف كويلوفيتش) ونقلت استنتاجاتها إلى النيابة العامة مع توصية بمحاكمة الحاخام المذكور. وقالت الصحيفة أن الحاخام زئيف والتي تعني بالعبرية الذئب رئيس المدرسة الدينية المسماة بالدرب المنير في القدس متهم بممارسة اللواط مع ما يقرب من عشرين طالباً من طلابه. وأنه يرفض الاعتراف بما نسب إليه على الرغم من ذلك إذ قالت: إنّ الشرطة تنوي التحقيق مع حاخامين آخرين هما الحاخام إبراهام شابيرا والحاخام حاييم دوركمان وهما من حزب المفدال الصهيوني لأنهما كانا على علم بأفعال الحاخام زئيف لكنهما لم يفعلا شيئاً ولم يبلغا الشرطة.

والغريب في الأمر أن القضية كشفت بعد أن علم أولياء أحد الطلاب بالأمر فقدموا شكوى للشرطة التي فوجئت بأنه ليس الطالب الوحيد الذي يتعرض لممارسات الإكراه على اللواط من قبل الحاخام. ولدى سؤال الطلاب الآخرين

عن عدم تقديمهم شكاوى بحق الحاخام قالوا إن معلمينا الحاخامات يقولون لنا دائما إن تقديم الشكوى للشرطة أو لغيرها من المؤسسات الدينية الأخرى يعتبر خروجا على طاعة الله. فالشكوى يجب أن تقدم للحاخامات فقط الذين يعملون على تنفيذ أوامر الرب.

وفي قصة أخرى تقول بعد أن نشرت تفاصيلها جريدة صهيونية: إنه أدين ابن الحاخام البالغ من العمر 40 عاما في المحكمة اللوائية في تل الربيع باغتصاب ابنة أخيه وممارسة اللواط معها على مدة عدة سنوات منذ أن كانت في الثامنة من عمرها لكن القوانين الدينية الصارمة التي يعيشها أبناء (بني براك) جعلتها تصمت اثني عشر عاماً. لكنها تحدثت أخيراً وفضحت ما يجري داخل هذا العالم المتزمت ونشرت الصحف الصهيونية الصادرة بتاريخ 12/ 3/ 1998 تفاصيل واسعة عن المحكمة كما أن وسائل الإعلام المرئية تحدثت عنها مساء 22/ 3/ 1998 وقد امتنعت بعض الوسائل الصهيونية الإعلامية عن ذكر الأسماء وأي سمة يمكن من خلالها معرفة الأشخاص المتورطين. وخاصة أن القضية تتحدث عن حاخام كبير وعن ابن حاخام كبير من حي معروف بتشدده الديني وبخاصيته التي لا تجرؤ وسائل الإعلام على الخوض فيها خشية الانتقام. وإليكم القصة بتفاصيلها.

عندما انفصل والدها بالطلاق كانت لا تزال في الثامنة من عمرها. انتقلت من منزل إلى آخر مع أختيها الأصغر منها. لتعيش عند عائلات مختلفة كانت تستقبلها كنوع من الإحسان والصدقة... وأخيراً حط بها الرحال عند جدها وهو حاخام ذو مكانة رفيعة داخل الحي اليهودي المغلق المسمى (بني براك) الذي يقيم عتاة اليهود المتزمتين فيه.

كانت تعيش عند جدها الحاخام. أما أختاها الأصغر منها فقد انتقلتا للعيش عند عمهما. ابن الحاخام الكبير الرفيع المكانة بين أبناء طائفته...

وفي كل أسبوع كانت عمتها ابنة الحاخام ترسلها إلى منزل عمها لإيصال كعكة من الحلوى وبعد أن تعطيه الحلوى. كان يقبلها ويربت على كتفيها كما

يفعل أي عم مع ابنة أخيه... فماذا لو كان العم ابن الحاخام الكبير تربى على نهج معين وداخل أسرة متشددة من الناحية الدينية.

كان الأمر يتكرر كل أسبوع. وكان العم الرؤوف يزيد من حرارة قبلاته لابنة أخيه وذات مرة احتضنها. بدأ بخلع ملابسها ويلمس الأجزاء الحساسة من جسدها. وهي لا تدري ولا تدرك ما يفعله عمها معها.

ظل العم يكرر أفعاله المخجلة كل أسبوع لا حظ أن الطفلة لم تعد طفلة. وأن مفاتنها قد ظهرت. ألقى بالكعكة على الأرض وألقى بالفتاة على الطاولة التي يجلس عليها والده الحاخام. خلع ملابسها ثم اغتصبها. هكذا ودون أن يذكر ولو للحظة واحدة. أنها ابنة أخيه ومن لحمه ودمه...

احتارت الفتاة فيما تفعله، هل تشتكي لجدها الحاخام أم لعمتها. وهل سيصدقها أي منهما خاصة وأن المعتدي عليها هو عمها.. صمتت الفتاة لكن الكوابيس لم تصمت، إذ كانت تأتيها كل ليلة فتنفجر دموعها بصمت دون أن يراها أحد..

اغتصب العم ابنة أخيه بشكل فعلي للمرة الأولى عندما كانت في الثالثة عشر من عمرها وقررت أن تخبر جدها لعله يضع حدا لعمها توجهت الفتاة إلى غرفة جدها. فتبعها عمها وقفت أمامه وقالت: (جدي... منذ أن كنت في الثامنة وابنك ينام فوقي ويضاجعني) نظر الحاخام إلى ابنه وصرخ عليه قائلاً: (أيها الفاسق. أيها الزنديق..) ولم ينظر إلى حفيدته ولم يقل لها أية كلمة... التفت العم إلى ابنة أخيه وانهال عليها بالضرب والركل أمام جدها... ولم يعارضه أحد ولم يفعل الحاخام شيئاً حتى يتوقف الابن عن ضرب ابنةأخيه.

أدركت الفتاة أن جدها وجدتها وعمتها لن يفعلوا شيئاً من أجلها، لذلك قررت أن تصمت وأن لا تقول أية كلمة لأحد، ولكن عمها لم يصمت، فقد عاد إلى اغتصابها. حتى بعد أن تزوج، إذ أنه كان يغتصبها مرة أو مرتين في الأسبوع.

أدركت الفتاة أن أمورها لن تكون على ما يرام طالما بقيت في بيت جدها لذلك قررت الهرب وانتقلت إلى بيت آخر... وهناك زارها رجال الحاخام وحاولوا اختطافها وإعادتها إلى منزل الحاخام حتى لا تقابل أحداً ولا تتحدث لأحد عما فعله ابن الحاخام. بعد محاولة الاختطاف توجهت الفتاة إلى مركز الشرطة في القدس، قضت الليل بكامله و هي تحاول أن تدخل إلى مركز الشرطة لكنها تتراجع في اللحظة الآخرة، فقد كانت تعلم أن لجدها الحاخام معارف كثيرة يستطيع من خلالهم أن يبرئ ساحة ابنه وأن يدينها وهي الضحية...

جاءت عمتها إليها وأقنعتها بأن لا تقدم شكوى للشرطة ضد عمها، وأن تترك حل القضية لحاخامات الطائفة... و لكن بعد عدة شهور اكتشفت الفتاة أنها ليست الوحيدة التي تعاني من ممارسات عمها، فقد لاحظت في أحد الأيام أن أختها الأصغر تمر بحالة نفسية كتلك التي كانت تمر بها كل ما اغتصبها عمها... سألت أختها عما بها فعلمت أن عمها اغتصبها أيضاً.

لم تستطع أن تصمت أكثر من ذلك بعد أن اكتشفت أن عمها يفعل مع أخواتها ما كان يفعله معها. . انطلقت إلى جدها الحاخام و قالت له منذرة إياه بشكل قاطع: "إما أن تبعد عمي عن أخواتي و أن ترسله للمعالجة النفسية و إما أن أشتكي للشرطة" و لما لم يفعل الحاخام شيئاً توجهت للشرطة و أخبرتهم بكل ما جرى لها. فتحت الشرطة تحقيقاً بالأمر، وتدخل رجال الحاخام و معارفه حتى لا يتم القبض على ابن الحاخام، لكن الشرطة اعتقلت ابن الحاخام عندما حاول الهرب إلى نيويورك، عاداها أبناء الطائفة في بني أراك وأظهروا لها كل كراهية ممكنة لأنها قدمت شكوى للشرطة العلمانية ولم تقدمها لمحكمة الطائفة... فالحاخامات الكبار يمنعون تقديم أي شكوى للشرطة أو للمحكمة المدنية للنظر في أي قضية مهما كان نوعها لأن الشرطة والمحاكم في نظر هؤلاء تدار من قبل الكفار و لا يجوز لليهودي أن يتعامل معها فاليهودي يجب أن يتعامل فقط مع الحاخامات. . وتقول الفتاة: (لقد قاطعني الجميع في بني براك، ودائماً يقولون لي

إن أحداً لن يتزوج منك لأنك اشتكيت للشرطة. ولن يسمحوا لأحد بأن يرتبط معي... قبل يوم واحد من بدء المحاكمة اتصل أحدهم وقال لي إنني إذا تراجعتُ عن اتهاماتي فسوف يعيدونني للطائفة وسيزوجونني أيضاً.

بدأت المحاكمة، وغصت القاعة بالرجال الذين أرسلهم الحاخام، وبالحاخامات الذين جاؤوا للتحدث عن محاسن وفضائل ابن الحاخام قالت الفتاة للمحكمة - وهي الآن في العشرين من عمرها -: (عندما كنت في الثامنة بدأ عمي باغتصابي، وبقي كذلك حتى بلغت الثامنة عشرة... لا أذكر عدد المرات التي اغتصبت فيها.. كان يقول لي إن هذا ليس اغتصابا. إنّه أمر مشروع، بل من الواجب على العم أن يفعل ذلك مع ابنة أخيه. وسأجلب لك فتوى من والدي الحاخام حتى تتأكدي).

عندما رأى الحاخام أن الأمور قد انكشفت وأن الفضيحة أصبحت على الملأ. طلب من أحد المحامين الذين عملوا معه لسنوات طويلة وفي قضايا عديدة أن يعمل على إقناع الفتاة حتى تتراجع عن الشكوى.

جلس المحامي مع الفتاة. وسمع القصة منها وتبين له أنها تقول الصدق، فعاد إلى الحاخام ليعتذر له عن متابعة مهمته. فما كان من الحاخام إلا أن وجه رجاله لنشر الشائعات عن المحامي والفتاة. بأنه داعبها في مكتبه ولمس أماكن حساسة من جسدها.

كلف الحاخام محامياً آخر عن ابنه. من حاشيته وبطانته. ولدى ظهوره أمام المحكمة قال للقضاة إن الفتاة أغرت عمها وسلبته عقله حتى يمارس الجنس معها عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها. أما قبل أن تبلغ هذه السن فلم يحدث أي شيء غير مألوف بينهما، لكن عمها - عندما أغوته - لم يمارس الجنس معها وإنما لمس فقط الجزء العلوي من جسدها. لكن الفتاة قالت للقضاة إن عمها كان يقبلها من شفتيها ويمسك صدرها ثم يخلع ملابسها ويمارس الجنس معها رغماً عنها.. وقد تم فحص الفتاة بآلة كشف الكذب وتبين أنها تقول الحقيقة.

وفي الثاني والعشرين من آذار (مارس) 1998 حكمت المحكمة على ابن الحاخام بالسجن الفعلي لمدة خمس وثلاثين سنة بعد أن أدانته بالاغتصاب والأعمال الشائنة وممارسة اللواط مع ابنة أخيه على مدى أكثر من ثماني سنوات، وبعد فهذه بعض الصور من مجتمع تزعم وسائل إعلامه بأنه المجتمع الأكثر تطوراً في شرقنا والذي لا تكف تلك الأجهزة نفسها، عن وصف باقي المجتمع الشرقي بالتخلف، لكم أن تتصوروا!!.

أما تجارة البغاء والجنس فلها قصة طويلة في التجمعات اليهودية التي يقودها الحاخامات رأس المؤسسة الدينية اليهودية. فرغم الوجود الهائل للشاذات جنسياً فإن جماعاتهن تشكل عصابات يتزعمها شباب مجرمون ويعتبرون بذلك قوّادين يأخذون المال نتيجة افتراض حمايتهم للمومسات ويروي الكاتب جاك دروجي عن أحدهم يدعى مائير كوهين (قد أصبح بعد مرور سنتين على رأس اثنتي عشرة مومساً كن يلتقطن الزبائن على الرصيف ويدخلن بهن إلى المرقص التي كان كوهين قد أصبح سيدها في وقت قياسي).

وكنتيجة لإيمان الصهيوني بأن الغاية تبرر الواسطة فإن فتيات الصابرا (الجيل الذي ولد في فلسطين) لا تكترث لممارسة الجنس طالما أنها ترفه عن جندي أو طالما أنها تتقاضى أجراً لبيع جسدها وهذا الأجر تعود به إلى المؤسسات الصهيونية التي تحميها السلطة يقول ديروجي (ففيما يخص الصابرا كيف كان يمكن اكتشاف قدرة أجدادهم وآبائهم العظيمة في تحويل ما ليس ثابتاً في الحاضر إلى ثوابت في المستقبل).

وإذا كان ثمة عدد غير قليل من المومسات والأشرار في ألمانيا الاتحادية وفي غيرها يتكلمون اليوم بصراحة اللغة العبرية ولا يمكننا أن نرى كيف يمكن (لإسرائيل) إن تبقى بعيدة عن الآفات التي ينقلونها ويقعون هم ضحيتها في الوقت نفسه.

وبالطبع فإن المومسات الصهيونيات لا يقتصر وجودهن في الكيان الصهيوني إنما تفسح لهم السلطة للتصدير إلى دول أوربا الغربية وذلك لجلب الأموال اللازمة لتطوير عسكرية الكيان. إن التربية النفسية الصهيونية التي تفتخر

بجيل الصابرا ينبع اعتزازها من كون هذا الجيل محارباً يكره العرب ويحقد عليهم ومن ثم لا داعي للقلق على شذوذ الفتيات والشبان طالما أنهم في المحصلة يخدمون الأطماع الصهيونية في التوسع.

وتبدو هذه الظاهرة مهمة بل غاية في الأهمية في الكيان الصهيوني حيث لم تعد الحجج الصهيونية لدى السلطة كافية لتبرير الشذوذ الجنسي. فالأعداد الهائلة من المومسات ثم الآثار الناجمة عن مثل هذه الظاهرة أخذت الإسرائيليات باستثناء النخبة منهن في لقاء زبائنهن في باحات البنايات وفي البيوت الخربة وعلى أرصفة شارع اللنبي وهايار كوهين تحت مراقبة جيش القوادين وحين يصنف ديروجي المومسات إلى نخبة وغير نخبة فإنه بذلك يكشف عن شخصية بعضهن التي تنتمي إلى الأسر الراقية في المجتمع ويرى أيضا أن الزبائن ينتمون إلى مختلف الطبقات الاجتماعية بما في ذلك النخبة الاجتماعية.

ولا داعي للشك أنّ هذه النخبة في كلا الجنسين هي من أعلى الطبقات الاجتماعية في الكيان إن في السلطة وكبار الموظفين وإنْ في مؤسسات الدولة.

ولا يخفى على المرء أن هذه الأعداد الهائلة من الشاذات جنسياً لا يمكن أن تستقر في أعمالها دون حماية من السلطة وقد انتشرت دور البغاء في (تل أبيب) بشكل كبير حيث أن حي الفنادق الكبرى في شارع هايار كوهين وفي تل أبيب وحي تل باروخ في الضاحية الغربية وطريق هرتزليا حيث يوجد الكابري كلوب. وكل الطرق الرئيسية في (إسرائيل) تعتبر ميدان عمل الفتيات وحمايتهن.

ولعل تنمية هذه الروح الشاذة لا يمكن أن تأتي من اللاشيء فالتربية العنصرية التي تحاول دوماً خلق جيل متوتر مندفع إلى القتل والحرب تخلق ردة فعل كهذه لما أوردناه سابقاً. إن جيل الصابرا الذي شهد ويشهد الحروب ضد العرب وما يخسره الصهاينة من شباب جعل التجمع الصهيوني في حل من الثقة بـ (إسرائيل) كدولة تحمي الأفراد أو كجنة ليهود الشتات كما يتخيلون لقد كان للصدمات التي تلقاها ذلك الجيل ومقارنتها بالتعاليم التربوية أثر بالغ في الإلتفات

نحو الخروج والهجرة المعاكسة أو إلى الانحراف والشذوذ طالما أنه ليس أمل في البقاء إلا في حالة توتر هستيرية ولهذه الأسباب تجد الفتيات الصهيونيات ملاذاً لهن في البغاء والشذوذ ولعل ذلك كما أوردتُ عائدٌ إلى تلقي تربية فلسفية غربية بكل أحكامها وقيمها.

لقد أصبحت الحالة النفسية لهؤلاء الفتيات أشبه بحالة اغتراب وجودي. فلا معنى للبقاء في ظل نظام منحرف، ولا معنى للحياة نفسها وفق نظرية خيالية خادعة وكاذبة ولا أجدى من التمتع باللذة الجسدية طالما أن اللذة الروحية مفقودة في مجتمع متعطش للدماء ويعيش دوماً حالة من الاستعداد للانقضاض باتجاه الجريمة والدم ولهذا السبب (فإن فتيات ما كادت تخرج من سن الطفولة حتى تبيع جسدها إلى جنود الأمم المتحدة الموجودين في المنطقة مقابل قميص ويظهر أن المؤسسة العسكرية الصهيونية وجدت في انتشار البغاء فرصة لجلب أموال هائلة من العملة الصعبة نتيجة الرشاوى والضرائب ولذلك عمدت إلى تشجيع المومسات للذهاب إلى أوربا ولا سيما ألمانيا الاتحادية فالمارك الألماني والدولار الأمريكي يعودان إلى صندوق الدولة.

وقد انتشرت دور البغاء في فرانكفورت بشكل مريع وشكلت المومسات (الإسرائيليات) نسبة عالية جداً في سوق البغاء يقول ديروجي: (وراء محطة القطار الرئيسية تتوالى بارات الأفلام الإباحية والعلب التي تقدم مشاهد من الحياة تحت أضواء النيون وصراخ المناوبين على البلاط المبلل تجد أيضا فتاة واحدة من كل ثلاث أو أربع فتيات تحمل حول عنقها نجمة داود وتتحدث العبرية وتبعث رسائل إلى أهلها في (تل أبيب) أو حيفا لتقص عليهم حسنات الازدهار الألماني من البارات إلى محلات الجنس إلى تهريب الهيروبين.

وقد برر المسؤولون الصهاينة وجود هذه الظاهرة بهذه الحدية حينما يقولون (مع إعلان دولة إسرائيل وتدفق مئات ألوف أخرى تفجر الإطار الخلقي الذي كان يحمي الجماعة اليهودية المنتشرة في العالم).

وبالطبع فإن هذا التبرير يصدق على 10 ٪ أما النسبة 90 ٪ من الأسباب تكمن في أن التربية اختلفت لقد تربى اليهود في البلاد الأصلية تربية تختلف عما في (إسرائيل). لقد شحن المربون اليهود أجيالهم الجديدة على حب الذات والأنانية وحب القتل وسفك الدم، ومن ثم جاءت ردات الفعل شذوذاً خلقياً وفكرياً تعصبياً.

وتساهم التربية الصهيونية في خلق الشذوذ والانحراف عن طريق التمييز العنصري في التعليم بمعنى أن اليهود الشرقيين يشكلون أكثر من نصف سكان التجمع الصهيوني وهم لا يتلقون تعليما كغيرهم. وهذا عائد إلى مبدأ اللامساواة في الكيان (في 1976 كان بين المهاجرين الذين يبلغون سن الرابعة عشرة والمولودين في إفريقيا وآسيا نسبة 20.8٪ من الأفراد الذين لم يعرفوا المدرسة في حياتهم.

وقد يرى بعضهم أن التخلف عند السفارديم هو بسبب منشئهم الشرقي (والحقيقية أنه لم يعد بالإمكان توجيه الاتهام بالتقصير والفشل المدرسي إلى بلدان المنشأ هذا علاوة على أن آباء هؤلاء الشرقيين قد أقاموا في (إسرائيل) منذ عشرين أو ثلاثين سنة).

إن فرص التعليم القليلة لدى الشرقيين جعل معظم شبابهم وشابّاتهم يعيشون في فراغ عملي ومن ثم فراغ نفسي يؤدي بالتالي إمّا إلى التطوع في الجيش كأفراد وليس كضباط يزاولون الحرب والقتل أو ينجرفون وراء الأعمال الشاذة لرفع مستوى حياتهم الاقتصادية وعلى الرغم من ذلك فإنهم يتعرضون لانحراف مسلكي يذوب أمامه العامل الاقتصادي بحيث يصبح الانحراف عادة مكتسبة تترسخ في نفوسهم وقد صنف عالم الجريمة شالوم شوهان نوعية المومسات في الكيان الصهيوني، فهو يوزعهن على النحو التالي 54٪ من المومسات في منطقة تل أبيب هن من أصل شرقي بينهن 42٪ من المغرب وسائر بلدان إفريقيا الشمالية و11.8٪ من تركيا والبلقان و 19٪ ولدن في (إسرائيل) و 14.7 هنّ من أصل أوربي.

وقد برزت شخصيات صهيونية على مستوى الجريمة العالمية لاسيما جريمة ممارسة البغاء وهؤلاء الذين برزوا في أغلبيتهم من السفارديم وهذه اللامساواة

تكمن في عالم التربية والتعليم وعالم الاقتصاد والحياة الاجتماعية والسياسية من بين هؤلاء (إيلي بوكلن) ففي شهر آب 1964 وجدت عشيقته التي تبلغ من العمر السادسة عشرة والنصف ميتة في أرض مهملة في عكا وهي عارية تماما. كانت تدعى (شوشانا فليجين) وفي شهر نيسان 1973 استُجوب بوكلن بالنسبة للتهديد بالموت ضد (ابزودور فزيدمان) في قضية تتعلق بالمومسات. وحينما تستكمل دائرة اللامساواة في مسألة التربية فإن الجنوح بمختلف مناحيه يصبح طريقاً إلى مزيد من الحقد اللامبرر ضد العرب (في مثل هذا الوضع الاجتماعي المتردي ومع تزايد الإحساس بالإحباط والخيبة واليأس لدى الطبقات الموعزة يصبح اللجوء إلى العنف هو الرد المتوقع بين أوساط الشبيبة) وهنا لابد من الالتفات إلى دور المؤسسة العسكرية الحاكمة في تفشي مثل هذه الظواهر صحيح أن التربية وأصولها لم تمارس على التجمع الصهيوني إلا بشكل يؤدي إلى العنف الموجة ضد العرب فما بالنا حين نجد السلطة نفسها متورطة في خلق شذوذ من هذا النوع؟.

إن المؤسسة الاستيطانية في الكيان الصهيوني لم تكن غافلة عن هذه الأمور لكنها من جانب أخر لا تجد مفرا من السكوت على ذلك طالما أن كثيرا من شخصيات السلطة ينخرطون في أعمال الشذوذ هذه.

ويركز الكاتب (يهوشع سويدل) على أثر التربية اليهودية في عقيدة الفرد إذ أنها تشجعه بعد أن تشحنه بمشاعر العداء التي غالبا ما يكون التعبير عنها بالعنف يقول (إن في إسرائيل من يحبذ مواصلة الحرب ويريد استمرارها) ويمكن الاستشهاد على ذلك بما جاء في صحيفة للطلبة أصدرتها جماعة الليكود في جامعة حيفا (ينبغي الاستمرار في ضرب العرب دون رحمة). وفي سؤال وجهته صحيفة هاتسوفية للأستاذ (يونا كوهين) عن الجريمة في (إسرائيل) قال (لقد أصبح العنف جزءاً من مكونات حياتهم وأسلوب معيشتهم، وقد أشارت صحيفة معاريف إلى هذا الجانب المعقد في النفس الإسرائيلية بقولها: (إن مجتمعا يؤمن بأن الحق للقوة من شأن العنف فيه أن يبدو في نظر الشباب أفضل رد على جميع المشكلات) وعلى هذا

الأساس فإن أكثر المدققين والدارسين للتجمع الصهيوني يدركون أن الشذوذ بشتّى مناحيه أصبح من الطبيعة النفسية والاجتماعية في الكيان الصهيوني. فعن البغاء يقول جاك ديروجي (إن البغاء يعتبر الآن جزءا من الطبيعة الإسرائيلية).

وحين تحاول السلطة الصهيونية دراسة هذه الظواهر فلا تجد بداً من التغطية على أمور كثيرة منها ما يتعلق بتورط مسؤولين كثيرين في ذلك ومنها ما يتعلق باتساعها على مساحات واسعة في بؤر الحياة الاجتماعية في الكيان. وأخيراً لابدّ من الاستجابة لقبول هذه الظاهرة والموافقة على وجودها وانتشارها وذلك ضمن شروط تستفيد منها حالياً.

ولهذا السبب أنشأت وزارة العدل لجنة تحقيق برئاسة السيدة (هواساسين ايتو) وتوصلت اللجنة إلى توصيتين إحداهما:

السماح بممارسة المهنة في شقق أو غرف في الفنادق.

ولو حاول المرء التفتيش في نصوص التشريعات الصهيونية حول مسألة البغاء لتعثر والسبب كون التربية الصهيونية تتخبط في مسألة اللامساواة بين شرقي وغربي من اليهود ثم تورط المسؤولين في ذلك. ثم تغاضي الدولة عن هذه الأعمال كونها تدر أموالا للدخل الإسرائيلي.

إنه لا يوجد نص في التشريع الإسرائيلي يمنع ممارسة أقدم مهنة في العالم ولكن إذا أرادت مومس أن تستقبل عندها زبوناً في الخفاء أو في غرفتها في الفندق تحكم بعقوبة السجن مدة خمس سنوات وعلى العكس من ذلك إذا اصطادت زبوناً علناً في صالة الفندق أو الشارع فهي لا تتعرض سوى للحكم عليها بالسجن ستة أشهر أو بالغرامة المالية الفادحة. وهذا يعني أن السلطة الصهيونية لا تسمح للمومس أن تكسب أجرها وحدها بل تريد أن تفعل ذلك أمام الناس حتى تشارك في الأجر من جراء بيع جسدها.

إن قلب المفاهيم والقيم يصبح عادة متبعة في التجمع الصهيوني. والبغاء

الذي يشكل أخطر ظاهرة في المجتمع أي مجتمع يشكل في الكيان الصهيوني ظاهرة من مظاهر النشاط الاقتصادي الذي يدرّ أرباحا طائلة على الخزينة .

لقد ساهم بعض مسؤولي السلطة في حل هذه الظاهرة عن طريق تشجيعها حيث اقترح رئيس بلدية تل أبيب (شلومولاهات) إنشاء مركز للذة في يافا ولهذا السبب ورغم التخبط في وضع الحلول اللازمة والمناسبة لسياسة التربية الصهيونية نجد المومسات الإسرائيليات تتابعن عملهن من إيلات جنوبا إلى كريات شمونة شمالا وبسبب اتساع ظاهرة البغاء فإن الكثير من الإسرائيليين الشباب الذين علمتهم التربية الإسرائيلية الشذوذ والعنف يقومون بأعمال قد لا تحدث في أية منطقة من العالم سوى أمريكا. وقد وجدت الأدلة على أن عمليات الاغتصاب العلنية لا تقل عددا عن عمليات البغاء أو تهريب الهيروين. ولهذا السبب فقد لجأ الكثيرون من السياح إلى عدم الذهاب لفلسطين المحتلة رغم أن فلسطين بشواطئها وجبالها الساحلية من أجمل مناطق الاصطياف في العالم وعلى ذلك يعلق ديروجي (شواطئ في ناتانيا لا تحصي عمليات الاغتصاب للسائحات لا سيما الاسكندنافيات منهن).

نعود إلى المسألة برمتها فنرى إن المُثل التي حاول زعماء الصهاينة أن يصنعوا منها فلسفة لتسيير الأفراد في أفكارهم ونفوسهم انقلبت تماماً بعد أن كشف زيفها وخداعها ولم يعد خافياً على أي صهيوني أن هذا التجمع الشاذ في المنطقة ذاهب إلى الزوال لأنه لا يملك أية مقومات لوجوده.

إن الرأي العام (الإسرائيلي) كفَّ منذ زمن عن اعتناق أوهام تتعلق بعصمة زعمائه الخلقية وقد أدرك كثيرون من الصهاينة أن التجمع الصهيوني تجمعٌ آيل للزوال طالما أن الجريمة والبغاء والمخدرات أصبحت من الظواهر التي لا يمكن القضاء عليها في الكيان. وقد توصل بعضهم إلى القول إن الإسرائيلي اللطيف وكذلك إسرائيلي القرن العشرين... الشريف والإنسان اليهودي الجديد والرائد. كل ذلك أصبح في طريق الانقراض إذاً أين هي التربية الصهيونية؟ إنها موجودة

فقط لخلق طلاب يؤمنون بالعنف والقتل والحقد ويؤمنون أيضاً بالبغاء والجنس والمخدرات كوسائل ناجحة لخلق ذواتهم.

ويرى الدكتور جرجي كنعان أن التعليم في إسرائيل هو مجرد تعبئة روحية لإعداد الجنود ليوم الحرب يتضمن النهج التاريخي وتاريخ الحركة الصهيونية وتمجيد الجيش اليهودي ودراسة التوراة وكل ما من شأنه أن ينمي في نفوس الناشئة الروح العسكرية وإذا كان الصهاينة في فلسطين المحتلة يؤهلون الأشكناز ليكونوا ضباطا ومسؤولين فإنهم يقذفون السفارديم الشرقيين في الشارع لتحول رجالهم إلى مجرمين وتجار مخدرات ولتتحول فتياتهم إلى مومسات في (إسرائيل) وخارجها.

8 ـ التشريع اليهودي والأطفال غير الشرعيين

في التشريع اليهودي آراء وقوانين حول ما يسمى الأبناء غير الشرعيين أي الذين ولدوا بطريق الزنا. وفي هذا التشريع اعتبارات أخرى في تصنيف ابن الزنا ففي الشريعة التوراتية إذا طلق رجل زوجته وتزوجت من غيره ثم مات الزوج الثاني وعادت المرأة إلى زوجها الأول فإن أولادهما الجدد هم أولاد غير شرعيين لأنه لا يجوز أن يتزوج الزوج المرأة التي طلقها وتزوجت غيره ثم عادت إليه ويعلق السموأل بن يحي المغربي على هذه المسألة فيقول[1]:

(وهذه كلمة جمع واحدة ممزير وهو اسم لولد الزنا لأن في شرعهم أن الزوج إذا راجع زوجته بعد أن نكحت غيره كان أولادها معدودين من أولاد الزنا فلما كان النسخ مما لا ينطبع فهمه في عقولهم ذهبوا إلى أن هذا الحكم في النكاح من موضوعات عبد الله بن سلام قصد به أن يجعل أولاد المسلمين (ممزريم) بزعمهم ثم أكثر العجب منهم أنهم جعلوا النبي داود عليه السلام ممزير من وجهين وجعلوا منتظرهم (المسيح) ممزير من وجهين وذلك أنهم لا يشكون في أن داود بن بيشاي بن

(1) السموأل بن يحي المغربي غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود مخطوط ص61.

عابد (عوبيد) وأبو هذا عابد يقال له بوعز من سبط يهودا وأمه يقال روث المؤآبية من بني موآب منسوب عندهم في نص التوراة في هذه القصة وهي أنه لما أهلك الله قوم لوط لفسادها ونجا بابنتيه فقط قالت ابنتاه إنّ الأرض خلت ممن يستبقين منه نسلاً فقالت الكبرى للصغرى إنَّ أبانا لشيخ وإنسانُ لم يبق في الأرض ليأتينا كسبيل البشر فهلمّي بنا نسقي أبانا خمراً ونضاجعه لنستبقي من أبينا نسلاً ففعلتا ذلك برغم. وجعلوا ذلك النبي قد شرب الخمر حتى سكر ولم يعرف ابنتيه ثم وطئهما (أي مارس الزنا معهما) فأحبلهما وهو لا يعرفهما فولدت أحدهما ولداً سمته موآب تعني أنه من الأب والثانية سمت ولدها ابن عمي وتعني أنه من الأب أيضاً وذانك الولدان عند اليهود من الممزريم ضررة لأنهما من الأب وابنتيه.

أنكروا ذلك لأن التوراة لم تكن منزلة لزمهم ذلك لأن عندهم أن إبراهيم الخليل عليه السلام لما خاف ذلك العصر من أن يقتله المصريون بسبب زوجته أخفى نكاحها وقال هي أختي علماً منه بأنه إذا قال ذلك لم يبق للظنون إليها سبيل وهذا دليل على حظر نكاح الأخت كان ذلك الزمان مشروعاً فما ظنك بنكاح البنت الذي لم يجز ولا في زمن آدم عليه السلام وهذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبي في التوراة والموجودة بأيدي اليهود فلن يقدروا على فحواها فيلزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين إلى لوط (ممزريم) إذ توليدهما على خلاف المشروع. وإذا كانت روث من ولد موآب وهي جدة داود عليه السلام وجدة مسيحهم المنتظر قد جعلوها جميعاً من نسل الأصل الذي يطعنون فيه.

وقد أوردت التوراة أن أحد قادة اليهود القدامى كان ابن زنا ولكنه قادهم في حربهم مع بني عمون.

تقول التوراة (وكان يفتاح الجلعادي جبار بأس وهو ابن امرأة زانية. وجلعاد ولد يفتاح ثم ولدت امرأة جلعاد له بنين فلما كبر بنو المرأة طردوا يفتاح

وقالوا له لا ترث في بيت أبينا لأنك ابن امرأة أخرى. فهرب يفتاح من وجه إخوته وأقام في أرض طوب. فاجتمع إلى يفتاح رجال بطالون وكانوا يخرجون معه. وكان بعد أيام أن بني عمون حاربوا إسرائيل. ولما حارب بني عمون إسرائيلُ ذهب شيوخ جلعاد ليأتوا بيفتاح من أرض طوب. فقالوا ليفتاح تعال وكن لنا قائداً فنحارب بني عمون.

فقال يفتاح لشيوخ جلعاد أما بغضتموني أنتم وطردتموني من بيت أبي فلم أتيتم إليَّ الآن إذ تضايقتم فقال شيوخ جلعاد ليفتاح لذلك قد رجعنا الآن إليك لتذهب معنا ونحارب بني عمون وتكون لنا رأسا لكل سكان جلعاد. فقال يفتاح لشيوخ جلعاد إذا أرجعتموني لمحاربة بني عمون ودفعهم الرب أمامي فأنا أكون لكم رأسا. فقال شيوخ جلعاد ليفتاح الرب يكون سامعاً بيننا إن كنا لا نفعل هكذا حسب كلامك. فذهب يفتاح مع شيوخ جلعاد وجعله الشعب رئيساً عليهم وقائدا فتكلم يفتاح بجميع كلامه أمام الرب في المصفاة) قضاة 11:1ـ 11

من هنا نلاحظ أن اليهود وفي سبيل مصالحهم يخترقون التشريع اليهودي التوراتي. علماً أن هذا التشريع يصرح في أمكنة عديدة من التوراة والتلمود أن نسل ابن الزنا يظل نجساً حتى الجيل العاشر لا يتزوج امرأة طاهرة ولا أحد يقترب منه ليتزوج من بناته إلى الجيل العاشر أيضاً. تقول التوراة (لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب) 23: 2.

وقد ذكرت التوراة سابقاً أن يهودا زنى بزوجة ابنه المتوفى وأنجب منها ولدين ولم تشر التوراة إلى أية عقوبة تنفذ بحقها وكذلك لم تشر التوراة إلى مصير الطفلين اللذين ولدتهما ثامار سفاحا من حميها. وطالما أن الغاية تبرر الوسيلة في عقيدة الكهنة والأحبار اليهود فقد أوجدوا كثيراً من الحلول التشريعية لمشكلة أطفال الزنا. وقد ساهموا بشكل كبير في مساعدة المؤسسة الحكومية الصهيونية في رعاية أبناء الزنا

وإدخالهم الجيش ليكونوا من أشرس المقاتلين ضد العرب.

وتخفي المؤسسات الصهيونية الأرقام المذهلة لأبناء الزنا والأطفال غير الشرعيين الذين يأتون سفاحاً كل يوم وكل شهر وكل عام.

9 ـ تشريعات يهودية جانبية

من التشريعات اليهودية تشريع الميراث. فالبنت ليس لها من ميراث أبيها أي شيء والذي يرث هو ابن المتوفى الأكبر. وإذا تعدد الذكور فللبكر حظ اثنين من إخوته ولا فرق بين المولود بنكاح صحيح من الأولاد في المواريث ولا يحرم البكر من نصيبه المميز حتى ولو كان من نكاح غير شرعي أما بالنسبة للأنثى فمن لم تبلغ منتهى الثانية عشرة فلها النفقة والتربية حتى تبلغ هذا السن تماماً وليس لها شيء من الميراث بعد ذلك. بينما أقر القرآن الكريم بالنسبة لميراث المرأة أموراً مخالفة للتوراة فقد أنصف المرأة في ذلك. يقول تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: 228]. ويقول تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ [النساء: 7] ومن التشريعات والطقوس عند اليهود الختان. وحسب ما ورد في التوراة أن إبراهيم عليه السلام أمره الله أن يختتن ويختن أبناءه. فختن إسماعيل وهو ابن ثلاثة عشر عاماً وختن جميع أولاده وعبيده ومعاونيه. وقد سار اليهود على هذه العادة. ولكنها لا تنحصر فيهم فالمسلمون يختتنون وقد ورد في دراسة عن المومياء المصرية أنهم كانوا يختتنون. وما تزال عادة ختان النساء في مصر موجودة بكثرة.

والختان حسب نص التوراة هو علاقة عهد الدم مع الله حيث اعتبر قطع جزء من لحم الإنسان بمثابة قربان أو رمز يقدم للرب. وفي المعاملات أقرّت التوراة الرهان فتقول: (إذا أقرضت صاحبك قرضاً ما فلا تدخل بيته لكي ترتهن رهناً

منه . في الخارج تقف والرجل الذي تقرضه ويخرج إليك الرهن إلى الخارج . وإن كان رجلاً فقيراً فلا تنم في رهنه رد إليه الرهن عند غروب الشمس لكي ينام في ثوبه ويباركك فيكون لك بر لدى الرب إلهك) تثنيه 124 : 10 ـ 13 .

ولكن كهنة اليهودية حرفوا هذا الكلام بحيث فسروه تفسيراً يتلاءم مع عنصريتهم فيطبقون ذلك على اليهودي الذي لا شكوك في يهوديته ولا يطبقونه مثلاً على يهود الفلاشا . واليهود العرب من اليمن والعراق . إنما هو محصور في يهوديتهم الغربية .

obeikandl.com